روايات عبير

أسيرة الماضي



No. 005

روايات عبير

أسيرة الماضي

عزيزتي (ليزا)، مدير مجلتنا يطلب منك كتابة مقال عن (هيجاس القديمة) بدت تلك الفرصة رائعة لـ (ليزا هولاند) التي وصلت لتوها هذه المدينة العريقة، المليئة بالأماكن السياحية.

إنه الريبورتاج الأول الخاص بها.

مازالت (ليزا) تجد نفسها مبتدئة في هذا المجال، رغم تجربتها الفنية لكنه شعوراً مختلفاً تماماً حرك أحاسيسها عند لقائها (دان جينكيز) المصور، المكلف بالعمل معها. هنا يتضح السحر الرائع والأبدي تحت أشعة شمس (نيفادا) الحارقة إنه سحر رجل وامرأة كل منهما أسير ماضيه ....

سوريا	٧٥ ل.س
مصر	٥ جنيه
لبنان	٢٥٠٠ ل.ل
الأردن	١ دينار
السعودية	١٠ ريال
الكويت	٧٥٠ فلس
الإمارات	١٠ درهم
البحرين	[illegible]
قطر	[illegible]
مسقط	[illegible]
المغرب	[illegible]
ليبيا	[illegible]
تونس	[illegible]
اليمن	[illegible]

الفصل الأول

ها هي «ليزا هولاند» ترفع عن جبينها إحدى خصلات شعرها الأسود أثناء نزولها من الباص، حاملة حقيبتها في يدها. وتبدأ ببذل قصارى جهدها في إقناع السائق عدم انتمائها إلى مجموعة السائحين الذين يزورون «طيجاس القديمة». لم يفعل ذلك الرجل الشجاع شيئا إلا احترام جارته، وهو ينتظر - أثناء نقله ستة وعشرين راكباً لزيارة الغرب القديم - إعادة نفس العدد أثناء الرجوع».

لم تكن زيارة غالبية الأماكن التي تشد السائح لـ «طيجاس القديمة» تتطلب أكثر من يوم واحد. في حين اعتمدت «ليزا» على قضاء حوالى شهر كامل هنالك، لتقوم بإعداد كتيب دعائي يتحدث عن عظمة المدينة.

كان بإمكانها بالتأكيد استئجار سيارة للذهاب إلى «لاس طيجاس» عوضاً عن ركوب الباص، لكنها لم تجد فائدة تذكر من ذلك لأنها لم تكن تريد زيارة تلك المدينة المختلطة باللاعبين مرات عديدة. «لاس طيجاس» المبتذلة تلك التي لم تعجبها أبدا أثناء زيارتها لها العام الماضي.

واقع الأمر، أن «ليزا» حاولت العام الماضي اتباع نصائح صديقاتها، للتخلص من حالة الاكتئاب التي تمر بها، والتي سببها لها السلوك المقيت لزوجها «آرت».

أخيراً انطلق الباص، واتجهت «ليزا» إلى التمثال الخشبي حيث مطعم ومكتب المدير. كان الطابع الغربي هو المسيطر تماماً على «ليجاس القديمة»، رغم أنها لم تكن تعير اهتماماً لما حولها فهي مازالت تفكر بـ «لاري» ومشاكلهما الأخيرة المتعب. كيف كان بإمكانها أن تظل زوجة لمثل هذا الرجل على مدى خمس سنوات وهي لاتعرف عنه شيئاً؟ خمس سنوات عاشتها حياة مشتركة مع إنسان غريب حقاً عنها!

هكذا، قام زوجها في أحد الأيام الجميلة بالاعتراف لها ببرود أنه ظل يخدعها مايقارب العام الكامل، دون أن يساورها أدنى شك، وادعى أمامها عثوره على فتاة أحلامه، فتاة تجيد البقاء في المنزل: مستسلمة مطيعة، من أولئك اللواتي يساعدن أزواجهن ـ عند عودتهن مساءً إلى المنزل ـ على خلع حذائه، وتكرس له حياتها كاملة.

بدت «ليزا» ـ وهي تسأله ـ مستغربة، تائهة ومليئة بالدهشة والألم. لم؟ ماهو ذنبها [illegible] الاحساس بالملل والتعب من [illegible] امرأة لاتتواجد في منزلها إلا نادراً. كان «لاري» يريد زوجة تعيش من أجله فقط تحضر له وجبات الطعام في مواعيدها وتساعده على تنظيف غليونه وتقدم له شراب السعال باختصار، لم يكن الواحد منهما يصلح للآخر.

كان الاثنان يأملان الانفصال عن بعضهما البعض منذ زمن لكنهما آثرا الانتظار، وهذا ماجعل «ليزا» تصرخ يوماً وتبكي وتحتج وتطالب بعدم التسارع، حتى تأكدت أخيراً من حقيقة رده المستمر في أنه لايحبها، وأنه لايوجد أمل في تغيير مشاعره تجاهها، هاهي «ليزا» تدخل إلى أحد مطاعم الخدمة الذاتية، وتنتعش بالجو الرطب الذي

يخفف لها حدة الحرّ في الخارج، مما جعلها تحس بالسرور وتشرب كميات من أجهزة اللعب. أجل لم يستطع وجود الناس من حولها منعها من ممارسة هوايتها في اللعب.

فجأة التفتت «ليزا» بنظرها إلى مكتب المدير، وما إن اتجهت نحوه، حتى سمعت صوت أحد رجال الشرطة يطلب من السياح الالتفاف حوله.

بدا وسطهم محط أنظار الجميع بلباسه الرسمي والمسدس المعلق على خصره، والقبعة التي تغطي رأسه.

طرقت «ليزا» باب المكتب، ما إن فُتح حتى رآها المدير يستقبلها قائلاً:

ـ أهلاً وسهلاً بك آنسة «هولاند».

ـ صباح الخير سيد «سيكورد»، أنا سعيدة جداً بوصولي عندكم أخيراً. أتمنى أن أكون عند حسن ظنك.

ـ [illegible] وتفضلي بالجلوس، إني على استعداد [illegible] احتياجاتها.

ـ شكراً جزيلاً.. قالت «ليزا» وهي تجلس على الأريكة، ثم أردفت:

ـ ولكنني أحبذ الآن زيارة المدينة واكتشاف جمالها.

ـ بالتأكيد، خاصة وأن هناك شيئاً جديداً. هل سمعت عما يسمى بالعطلة اليومية؟

ـ نعم.. حتماً.

ـ مَنْ منا لم يسمع عن تلك الفترة السياحية الرائعة في هذه البلاد؟

أضاف «سيكورد».

- حسناً المدير يطلب منك كتابة مقال عن «الس فيرجانس» لإضافته إلى الكُتيّب الإعلاني.

عليها أن تكتب مقالاً لنشره في تلك المجلة، هي، ليزا! لكنه أمر رائع إنه تأشيرة لدخول عالم الصحافة!

- سأكون سعيدة بكتابته.

هز «جيم سيكورد» رأسه ببساطة، وهو يتخيل مايمكله ذلك بالنسبة للمرأة الشابة. ثم أردف قائلاً:

- سأُخصص لك سيارة لترافقك.

مازال الشخص الذي يعمل في «فيرجانس القديمة» يمكنك ستكونين هناك بأمان وسلام، فالكتابة تحتاج الهدوء. بتقديرك كم من الوقت سيستغرق إنهاء هذا العمل؟

- قد سبق وطلبت إ[illegible] [illegible] للقيام بحاجة لفترة أطول [illegible]

- يبدو لي هذا الأمر معقولاً. وقد طلبت من مصورنا الفوتوغرافي مرافقتك ليقوم بتصوير السائحين وهم يرتدون اللباس التقليدي، إنه فتى رائع، يدعى «دان جينكيز».

- شكرا على كل شيء.. قالتها ليزا وهي تنهض من مكانها سأذهب الآن، بانتظار وصول السيارة.

نهض المدير من مكانه وهو يرافقها إلى الباب، مقدماً لها المفتاح:

- إنه الكارافان رقم ستة. سأطلب من «دان» الحضور لملاقاتك ومقابلتك خلال نصف ساعة.

إنها رائحة الطعام الزكية تتسرب إلى أنف «ليزا» وهي تمر من المطعم، مما جعلها تتذكر عدم تناولها الطعام حتى الآن، لبكرا! إلى المطلوب منها أولاً الاهتمام بشراب مكان حقائبها... ثم انتظار المصور الفوتوغرافي. مازال باستطاعتها ممدداً الانتظار قليلاً... قالتها لنفسها وهي تتجه إلى الكارافان.

بدت لها المدينة جميلة كما كانت تذكرها، مشت ببطء غير آبهة بالمجموعات السياحية من حولها.

بدأت «ليزا» تتذكر زيارتها الأولى لتلك المدينة في العام الماضي، حيث لم تر منها الشيء الكثير، ولم تتعرف إلا على القسم القديم من المدينة. لرغبتها العودة إليها ثانية. كانت تحب جدا رؤية وجوه الأطفال وهم يساعدون رجل البوليس بالقبض على اللص «ا. ميلاك باربر». كان السيناريست الذي تخيل تلك المسرحيات الدرامية الصغيرة يعرف [illegible] «ليزا» صوتا من الميكرفون مالبث أن لحقه [illegible]

لقد سحرتها تلك المدينة الشبح التي وجدت ليمثل الشعور بالحنين للغرب القديم، خاصة عند وصولها إلى «سوش» الشراء بطاقات معايدة وكُتيّب إعلاني، ولكن بالمفاجأة عندما لم تعثر على شيء مما تريد. هنا وجدت من الضروري الاتصال بالمسؤول عن المدينة وتقديم خدماتها، سحرته فكرتها، ولكن كان مالك الـ «فيرجانس القديمة» غائبا عن المكان، مما سرها ترك اسمها وعنوانها. ثم انتظرت «ليزا» ستة شهور قبل أن يأتيها الرد من المالك بالموافقة. تلاها انتظار ستة شهور أخرى قبل التمكن من ضم ذلك المشروع إلى مخططها العملي.

هاهي «ليزا» تشبه فتاة إلى وصولها لـ «مفارد رولد بيته» والتشرب

من الأرض المخصصة لوضع الكرافانات المتواجدة بضاحية المدينة.

بدا الكرافان الخاص بها صغيراً، لكنه مرتب بشكل جيد.

«إنها تناسبني» هذا ما فكرت به «ليزا» وهي تضع حقيبة يدها على السرير.

ثم توجهت مسرعة لترطب وجهها بالمياه وتزيل عنه الغبار! مازلنا في شهر مارس (آذار)، ولكن هذا لايمنع اشتداد أشعة شمس نيوشنا الساطعة في منتصف النهار، والاحساس بحرارتها خاصة لمن ترك جو بطرسبورغ الجليدي.

كانت «ليزا» تمسح وجهها، عندما سمعت أصوات طرق بابها. فتحته والمنشفة لاتزال في يدها.

بدا أمامها شخص تزيد قامته على مئة وخمسة وثمانين سنتيمتراً، عيناه تلمعان في وجهه البرونزي، في حين غزت بعض من خصلات شعره الأسود القصيرة [illegible] معطفاً بتجاعيد حول[illegible] إلى صورة الكرافان.

بادر ذلك الشخص إلى القول بصوت ناعم ولطيف:

ـ عمت صباحاً.

ـ عمت صباحاً... قالتها «ليزا» وهي تنظر إليه مستغربة.

ابتسم ذلك الرجل أبرز أسنانه بيضاء اللون ورد بالقول:

ـ «دان جينكيز»... أو إذا كنت تريدين «دان الجميل».

ـ «ليزا هولاند».

ـ إنني المصور الفوتوغرافي الرسمي للمدينة.

ـ اعذرني سيد «جينكيز»، أحس بالتعب والارهاق.

ـ أنا هنا لمرافقتك. طلب مني السيد «جيم سيكورد» العمل معك ومساعدتك في حال الضرورة.

ـ هذا لطف منه و.. منك.

بدت «ليزا» مترددة في دعوته لدخول منزلها فهو طويل القامة لدرجة لا يمكنه معها دخول الكرافان، في حين ظل «دان» ينظر إليها فترة طويلة ثم مالبث أن فاجأها أخيراً بالقول:

ـ هل تناولت غداءك؟

ـ لا، أكاد أتضور جوعاً.

ـ بما أنك قد جئت إلى هنا بالباص فستحصلين على وجبة غداء [illegible]

ـ كيف علمت أنني جئت بالباص؟

ـ لأنه لاوجود لأية سيارة تقف أمام الكرافان، وقد أتيت من مكان بعيد لايمكن معه الحضور مشياً على الأقدام أو بسيارة الأجرة، ويبدو للوهلة الأولى أنك امرأة عملية.

أضاف «دان» جملته الأخيرة وهو ينظر إلى حذائها وكعبه القصير. انتقل بعدها بعينيه الداكنتين بنظرة ساخرة مما أثار غضبها، لكنها مالبثت أن أدركت معنى نظراته. فقد لاحظت استغرابه ارتدائها تلك الملابس المجعدة.

ماهي إلا لحظات حتى وجدت «ليزا» نظرة عينيها تتجه - بصورة لاشعورية - لتتأمل يدي «دان» الذي انتبه لنظراتها والتمعجر حاجباه، وهو يقول رافعاً يده اليسرى:

- أجل، أضع خاتماً في اصبع يدي الصغير، إن مثل هذا الأمر ضروري لدوري، الماسة فيه - بالطبع - مزيفة تماماً ككل شيء في هذه المدينة. والآن مارأيك بعد الانتهاء من تأملي التعاطي لتناول الغداء؟ بدأت أشعر بالقلق وبجماعاتي.

هذا الحرج وجعلنا «ليزا» خجلاً، وهو أمر لم يحدث معها منذ سنوات.

- عن إذنك، سأقوم بإحضار حقيبتي.

ماهي إلا لحظات حتى كانت «ليزا» تخرج وتغلق باب الكاراڤان خلفها ودان يساعدها على النزول.

- امسكي يدي... قالها [illegible]

- أشكرك، أستطيع تدبر أمري... قالتها «ليزا» رافضة مساعدته.

- اقتولي إنني إنسان لا أعرف اللباقة مع النساء.

أحسست من جملته أنه يمزح، ومع ذلك لم يعجبها الموضوع، خاصة وأنه لم يمض إلا لحظات على لقائهما.

- سيد «جيتكنز» إن التي لا أرفض المساعدة إطلاقاً عندما أحتاجها، لكنني لست فتاة صالون تحب لفت الأنظار إليها!

- آسف لتطرقي لموضوع حساس بالنسبة لك.

لم تكن ملاحظته تستحق مثل ردة الفعل تلك، لذا بادرت بالقول معتذرة

- آسفة، ولكن هذا الموضوع يضايقني دوماً.

هنا رد «دان» مبتسماً:

- قبلت اعتذارك في حال قبلت اعتذاري.

- اتفقنا!

- هكذا إذن أنت صحفية؟

- واقع الأمر هذا مايقوله تصريح الضرائب الخاص بي.

- ماهي نوعية المقالات التي تكتبينها؟

- هذا يبدأ اعتباراً من تشويه جسر وحتى الخبر التافه لزوجة رئيس البلاد! أنت تعلم أن الصحافيين يكتبون عن كل مايعيشون عليه، هل حدثك السيد «سيكورد» عن مقالة مجلة «Vacation today»؟

- [illegible] حساسيته الكبير تجاهك، حتى يعلم مدى [illegible] أن يرد اسمك على صفحاتها.

ردت «ليزا» مبتسمة:

- واقع الأمر أن الـ «Vacation today» مجلة سياحية يقرأها مايزيد على الكوبون شخص، لم ما أن يُنشر المقال حتى تعجّ المدينة بالسائحين.

- لهذه الدرجة؟

- أجل، لهذه الدرجة.

- هذا يعني أن صورك ستنشر على صفحات مجلة دولية؟

هنا لم تتمكن «ليزا» من الرد، لأنهما كانا قد وصلا إلى السلالم حيث قامت بفتح الباب بنفسها قبل أن يتمكن من فتحه. لكنها توقفت فجأة وقد بدا لها كل شيء في الداخل مظلماً، بعد ضوء أشعة الشمس الساطع في الخارج!

أحست «ليزا» بيد «دان» تحيط بذراعها العاري، وبرعشة بسيطة انتابت ظهرها، لكنها لم تترك المجال لخيالها بسرح بعيداً. فقد بدت لامبالية خاصة وأنه مر حتى الآن سنوات لم ترافق خلالها رجلاً جذاباً!

وهكذا تركته يقودها إلى أعلى درجات السلم الخشبي المؤدية إلى الكافتيريا.

في حين كانت مجموعات السائحين التي قدمت على نفس الباص قد تناولت غداءها، وهاهي الآن تتجول في المدينة، إما لتلتقط الصور التذكارية أو تشتري بعض الأشياء الصغيرة من عند «سوكل» مدير [illegible]؟

كشفت ليزا على [illegible] الفطور الصباحي الذي تناولته في الصباح الباكر لم يملأ معدتها على الإطلاق.

سألها «دان» وهما يجلسان إلى الطاولة:

- هل أنت متأكدة أنك أخذت كل ما تريدين؟

- تماماً... قالتها وهي تلتهم طعامها.

وما هي إلا ربع الساعة، حتى دفعت «ليزا» بصحنها فارغاً.

- هل تشعرين بتحسن الآن؟

- أفضل بكثير، شكراً.

ردت «ليزا» بلهجة صارمة جعلته ينفجر ضاحكاً:

- إذن، يمكننا التحدث بالعمل؟

ما الذي حدث معها؟! فهي لم تعد تشعر بالخجل إطلاقاً، حتى أثناء لقائها في العمل مع رجال أعمال وساسة.

- بالتأكيد... قالتها «ليزا» وهي تحمل حقيبتها بيدها ودفتر ملاحظاتها وقلمها.

ولكن ها هو «دان» يلقي، بعد مرور ربع الساعة فقط، نظرة على الأوراق التي قدمتها له.

- أعتقد أنه من الضروري التعرف على طريقة عملك. ما رأيك بالحضور لرؤية مكان عملي؟... قالها «دان» وهو ينظر حوله وقد أصبح المكان خالياً.

[illegible] فترة بعد الظهر، ولكن جاءت تلك الرحلة لترجعني تماماً. [illegible] نؤخر هذه الزيارة قليلاً؟

- إنها الساعة الثالثة... قالها «دان» وهو يخرج ساعته الذهبية من جيبه. ما رأيك بالساعة الرابعة والنصف؟

هنا وجدت «ليزا» نفسها تضحك دون سبب. يتمتع هذا الرجل بشيء ما يجعل المرء يتخلى عن جميع أسلحته... انتبهي!

همس في عقلها صوت ناعم يحذرها من الخطر. صوت يتردد على مسامعها منذ خيانة زوجها السابق لها. لكنها لم تهدف أبداً إلى القيام بمغامرة أخرى مع أي رجل كان. وقد اعتادت على أمثال هؤلاء الرجال، الذين يعاملونها في البداية بمزيد من الاهتمام واللباقة، ثم ما

إن ينتهي توقيع العقد حتى يتركوها وحيدة. أو أن هؤلاء الرجال أنفسهم الذين يقدرون عملك وحيويتك، ما إن تمضي عدة ساعات، حتى يبدوا رغبتهم في قضاء الليل معها. أبداً... لن تقع في هذا الفخ أبداً!

خيانة آرت سببت لها صدمة رهيبة. لقد سبق وحدثته عن عملها حتى قبل الزواج، لدرجة اقتنع معها بتفوق أهمية عملها على عمله. ثم مالبثت الحقيقة أن ظهرت تماماً بعد مرور خمس سنوات على زواجهما. واتضحت الحقيقة برغبة «آرت» في الارتباط بزوجة تبقى في المنزل.

ـ الساعة الرابعة والنصف... كررها «دان جينكيز».

ـ اشتاق إلى اللقاء.

الحق معه. عليها التعرف إلى المدينة تماماً لتتمكن من الكتابة في هذا الموضوع. وهكذا، تركت «ليزا» نفسها تستلقي على الأريكة، وعقلها تائه في ذلك الرجل الذي لاتعرفه جيداً، وبدا لها وكأنه أحد أبطال الغرب. ثم مالبثت أن استسلمت للنوم.

الفصل الثاني

ما إن استيقظت «ليزا» من قيلولتها القصيرة حتى أحست بالراحة، في حين لاتزال هيمنة شخصية «دان جينكيز» تلك تشغل بالها. سألت «ليزا» نفسها وهي تحت دوش الحمام فيما إذا كان الريبورتاج سيحتاج للتعب والمجهود كبير.

إن كتابة مقال لمجلة «Vacation today»، الشهيرة تحمل صعوبات أخرى غير صياغة الوصف الكامل لكتيب إعلاني، هي مازالت قادرة على الانسحاب من الشاهد، لكن ذلك الريبورتاج يشغل بمكانة فترة كبيرة في حياتها.

أما بالنسبة للمشكلة الأخرى فربما تكون أقل صعوبة ويمكن حلّها بسرعة، فهي لاتستطيع تجاهل انجذابها لـ «دان جينكيز»، وتفكيرها المستمر به، تحس بمشاعر المراهقة أمامه. كان حالها مشابها لحالها مع زوجها، الذي فقدت حبه... بحيث لم تعد تميز جيداً بين ماهو أكثر صعوبة في تلك الشخصية... لترى أهو نهاية علاقاتها مع «آرت»، أم اكتشاف سذاجتها. ليذهب الماضي إلى الجحيم، ستحاول فقط تجنب ارتكاب نفس الأخطاء.

وربما يبدو «دان جينكيز» جذاباً ويتمتع بالشخصية التي تحبها،

لكنها ستحافظ ـ مهما كانت الأسباب ـ على بقاء علاقتها معه مقتصرة على العمل فقط.

كانت الشمس لاتزال تلمع في كبد السماء، مع انتهاء الفتاة الشابة من ارتداء ملابسها. لقد قامت باختيار لباس بسيط ذي ألوان زاهية: تنورة مزهرة وقميص أبيض، بحيث شُحنت تماما شخصية سيدة الأعمال التي كانت عليها منذ ساعات.

أحست لحظة بضرورة ارتداء ملابس أكثر أناقة، حتى لايتصور «دان جينكيز» أنها تبحث عن نيل رضاه. لكنها رفضت فجأة تنفيذ هذا الأمر. وهكذا حملت «ليزا» حقيبتها بسرعة وتوجهت إلى ورشة عمل «دان». بدأت الرمال المحترقة تخترق صندلها مما ضايقها في السير، حتى وصلت إلى الشارع الرئيسي المؤدي للمدينة. يالغرابة مناخ حار بعد شتاء «بطرسبورج» القاسي!

لاحظت «ليزا» أن ذلك [illegible] حقيقية وهامس للتذكر [illegible] استمرارها ـ لسبب لاتعرفه أبدا ـ على العثور على المراعي والجبال بعيداً عن تلك المساحات الرملية الممتدة.

أخيراً وصلت «ليزا» إلى الشاطئ، حيث تمكنت من رؤية المدينة وألقت نظرة ـ أثناء مرورها ـ على قطار السكة الحديد المزين ببعض التحف الغريبة مما رسم الابتسامة على شفتيها. كانت «ليزا» تتخيل الحياة اليومية لأولئك الذين عاشوا في تلك الحقبة، مما لاشك فيه أن ذلك هو السبب الذي جذبها لإعادة زيارة تلك المدينة الشبح.

كان «مارت» غالباً مايدعوها بفتاة التحضر. هل صحيح انتقاده لها؟ فتاة تحضر؛ وهي تلك الفتاة التي كافحت لكسب مؤن يومها أمام زوج يثبط دائماً عزائمها؟

توقفت «ليزا» لحظة عند مدخل باب ورشة عمل المصور الفوتوغرافي المفتوح على مصراعيه، مرتعشة من فكرة لقاء «دان جينكيز»، ومن عدم تأكدها من مشاعرها تجاه ذلك الإنسان.

ما إن رآها «دان» أمامه حتى بادر بالقول مرحباً:

ـ عمت مساءً!

بدا وقد خلع سترته، وأبقى على ارتداء الجيليه أحمر اللون ـ ليبرز أمامه أزرار أكمام القميص الأبيض الذي يرتديه تحته.

ـ كنت أنتظرك مع خفقات قلبي المتشوقة.

قالها «دان» بلهجة المبالغة، وهو يضع إحدى يديه على خصلات شعره والثانية على قلبه، وهو مارسم الابتسامة على وجه «ليزا».

في حين تابع «دان» حركاته وأسلوبه المتسم بالسحر الناعس المزيف:

ـ [illegible] يحول مكان عملي المتواضع؟

ـ شكراً [illegible]

قالتها «ليزا» وهي مصممة على الاستمرار باللعبة.

أخيراً دخلت «ليزا» المكان، واستقبلها «دان» بوضع يده تحت ذراعها اليسرى، ماهي إلا لحظة، حتى أحست بضرورة سحبها، رغم أن شعور الاحتكاك ذلك بدا لها عذباً. لكنها آثرت تجاهله تماماً، خاصة مع اكتشافها خبرة «دان جينكيز» بأمور النساء، فسألته مباشرة:

ـ يبدو أنك تقوم بأعمال جيدة في [illegible] القديمة؟

ـ ليست سيئة... ولكن اسمحي لي بالقيام معك بزيارة هذا المكان.

قال «دان» بحماسة وهو يقودها إلى كرسي مستطيل ووضع أمام إحدى اللوحات:

- هنا يجلس الزبائن الذين يريدون رسمهم. الرجل على الكرسي وزوجته واقفة وراءه واضعة يدها على كتفه.

هنا لم تستطع «ليزا» منع نفسها من الاعتراض مستنكرة

- تريد القول: مكانها المعتاد!

تابع «دان»:

- أحياناً، يحدث العكس. كل شيء يسير وفق رغبة الزبون الظاهر...

قالها وهو يشير بيده إلى الجدار المجاور المغطى بالصور.

بدت الفكرة جيدة لـ «ليزا» وهي تتفحص تلك الصور. فهناك بعض المصورين الذين يسعدون بتصوير زبائنهم وقوفاً، خلف [illegible] كرتونية تظهر فقط وجوههم [illegible] حقيقية تماماً.

- هذا يتطلب منك وجود عدد كبير من الملابس.

- ليس تماماً. فنحن لدينا عدة موديلات من الفساتين مختلفة الشكل وبعض من السترات وملابس رجال البحر.

- ماذا تفعل في حال رفض أحد الزبائن لعب دور الصديق المخلص البراري والحقول؟

- تعالي معي لأريك شيئاً.

قالها وبدء تنساب من كل ذراعها إلى ملامسة أصابعها، حتى وأت

نفسها - وقبل التفوه بأية كلمة اعتراض - تدخل الغرفة الأساسية وتسمع حديثه وهو يشير بذراعه إلى خزانة مليئة بالألبسة النسائية:

- هاهي خزانة أولئك السيدات.

ماهي إلا لحظات، حتى انفرجت «ليزا» الصعداء، وهي تلقف أمام ألوان قوس قزح، المشكلة من الأقمشة القطنية والحريرية والبوبلين، إضافة إلى بعض التكرارات القطنية الزاهرة الموزعة هنا وهناك وعدد من ملابس العمال.

- أين عثرت على كل هذا؟

- لقد تم تنفيذ أغلب هذه الفساتين وفق الأسلوب فقد تعاقدنا مع خياطة زار [illegible] ونقل موديلات الفساتين القديمة سائدة الاستعمال آنذاك.

أومأت «ليزا» برأسها بالموافقة، ومضت لاتزالان تنظران إلى [illegible] الاقتراب منها وسؤالها بحرارة

[illegible]

- إنها مغارة على بابا حقيقية! كنت دوماً ومازلت أحب كل مايتعلق بالماضي.

ردت «ليزا» بكلماتها، وهي غارقة بين الملابس تنظر إليها. تتجنب النظر إلى وجه «دان» الجميل لأنها تعلم تماماً أنها عند قيامها بأية حركة ستلتقي عيناها بعيني «دان» السوداوين. مما يجعلها تحس بالارتباك وبالاضطراب وهي تعلم تماماً ماستقرأ بداخلهما. لاتنسى أنها ربما كانت في السابق تحبذ اكتشاف الرغبة في نظرات الرجل. أما اليوم، فقد اختلف الأمر تماماً بالنسبة لها. فهي تعلم جيداً ماتوحي به تلك النظرات من الأكاذيب وخداع و...

- لم تحبين الماضي إلى هذه الدرجة؟

سألها دان، بلهجة ودية، وكأنه يقرأ أفكارها.

هنا توجهت «ليزا» للسير بين رفوف الملابس ليس لتفحصها، بل لتجعل المسافة بينهما أكبر ما يكون.

- لا أدري سبباً محدداً، لكنني أجده جميلاً وغنياً وعظيماً، وبإمكاننا أن نقول: أكثر غنىً، أكثر..

- إثارة... قالها دان، مبتسماً.

- ربما، ولكن الأمر ليس كذلك فقط. فعصرنا الحالي جميل ومؤثر بالتأكيد: حيث غزو الفضاء والمعلوماتية والتقدم في مجال العلوم والطب، ولكن يبقى للماضي شيء إضافي من الأناقة والغموض والجاذبية.

- من إنك ستلعب لأ [illegible]

«ليزا» وهي تنفجر ضاحكة:

- لا أدري إنشاء مباشرة في واقع الأمر. إنه لم يسبق لي أبداً التعبير عن أفكاري حول هذا الموضوع، ولكن ظل الماضي يشغل فكري. تصور أنه عندما كنت أذهب إلى المكتبة في صغري، واعتدت على المرور أمام البيوت القديمة المتواجدة على الطريق، التي ما زال أمامها حلقات ربط الخيول، وأنا أتخيل السيدات الجميلات اللواتي كن يمشين هناك، وهن يرتدين ثيابهن الطويلة.

- إنك أنت نفسك سيدة جميلة... قالها دان، مداعباً.

فاشتعلت «ليزا» وهي تحيد تجاهل ملاحظته قائلة:

- أين هي ثياب الرجال؟

- سأريك إياها حالاً، ولكن أود أولاً أن أريك شيئاً، إنه ثوب صنع خصيصاً لك، باعتبار أن فكرة لعب دور السيدات البسيطات الخاضعات لا تعجبك، إليك نوعية الملابس التي ترتديها فتيات الملاهي، وفتيات الكباريهات.

تابع دان، كلامه هذا وهو يقدم لها اللباس.

هنا أشرق وجه الفتاة الشابة. إنه فستان من الشفل الأحمر الوردي، مزين بشرائط سوداء اللون، صدره من الأعلى يبرز مفاتن وجمال الكتفين من خلال شرائط دقيقة. أما التنورة فبدت طويلة وضيقة جداً.

أضاف دان، وهو يقدم الفستان لها:

- يمكن ارتداؤه مع كلسات سوداء وريشة حمراء لتزين الشعر.

- [illegible] كثيرة؟

- [illegible] كن يرقصن، هيا خذيه وجربيه.

- أوه لا! لا أجرؤ على ذلك... قالتها «ليزا» وهي تحس باحمرار وجنتيها.

- بلى، وأتعهد أنه اللباس المناسب لك. هيا ارتديه بسرعة وسأقوم بالتقاط صورة لك. لا شيء مثل هذا الأمر يمكنه أن يعتبر تجربة لإعطاء دفعة لملتقانا القادم.

كان دان، على حق فيما يقوله. إضافة إلى إحساس «ليزا» الواضح بنوع طفولي مع حضور فكرة الظهور بذلك الفستان الزهري إلى نفسها، رغم الصوت الهامس الذي يحذرها من عمل ذلك.

- سأنتظر أمام الباب، ثم سألتقط لك صورة، ستبدين حتماً رائعة

الجمال بهذا اللباس؟ بل وستصبحين واحدة من أولئك اللواتي كنت تحلمين بهن.

تلامست أصابع أيديهما مع بعضها البعض وهي تمسك بالفستان منها أريكها جداً، حتى هو نفسه لم يبق لامبالياً أمام هذه الملامسة، حيث ظل فترة طويلة صامتاً، وعيناه تحدقان بعيني «ليزا». فجأة بدا سحر جاذبية أحدهما تجاه الآخر قوياً لدرجة أحست معها بعدم قدرتها على المقاومة في حال احتواها بين ذراعيه. لكنه أحس بالسرور وهو يبتسم لها أثناء توجهه إلى الباب قائلاً:

ـ سأنتظرك خارجاً.

ما إن توجه «دان» خارجاً، حتى التفتت «ليزا» لتأمل الفستان، ثم بدأت بنزع تنورتها المزهرة وقميصها.

ثم مالبثت أن ارتدت [illegible] بداخلها أنها امرأة حقيقية.

وماهي إلا لحظات، حتى أصبحت «ليزا» قيد الانتهاء للصورة، وهي تبدو رائعة الجمال في هذه الأناقة، لدرجة أحست معها بعدم وجود الشجاعة لديها للوقوف أمام «دان» لالتقاط الصورة. وبدأت تحدث نفسها عن وجود عدد كبير من الرجال ممن يعدونها ملائمة لهم ومع ذلك لا تعير اهتمامهم أي اهتمام. والآن لم تتنازل أمام «دان» جينكنز؟

أخذت «ليزا» ترفع خصلات شعرها إلى الأعلى بواسطة بعض الدبابيس وانتهت تسريحتها بوضع الربطة الحمراء، التفتت بعد ذلك لوضع لمسات من أحمر الشفاه والخدود. وبذلك أصبحت جاهزة تماماً، كان عليها الانتهاء من تجهيز نفسها بسرعة، وخلفه بعدها إلى الصالون

استدار «دان» عند سماعه صوت فتح الباب، ليفاجأ مباشرة بوجود «ليزا» أمامه وهي بتلك الأناقة، مما دفعه للصراخ:

ـ رائع، وكأنه لم تفصيل هذا الفستان خصيصاً لك.

أجابت «ليزا» بعصبية:

ـ شكراً.

كان «دان» يتأملها بإعجاب شديد لدرجة أحست معها بالندم على قبول عرضه، فقد أيقنت تماماً من مدى فضاحة هذا الفستان بما يكشف عن بعض من أجزاء جسمها، خاصة أمام رجل جميل مثل «دان».

ـ والآن، ما رأيك، هل سنلتقط الصورة؟

ـ بالتأكيد، تعالي إلى هنا، هل تفضلين الجلوس أم البقاء واقفة؟

قالها «دان» وهو يشير إلى الكرسي المعين.

ـ [illegible] عن هذا الموضوع.

ـ دعيني أقرر لك.

قالها «دان» بلهجة صاحب الخبرة وهو يرمي ـ بلا أدنى شك ـ إلى إرضائها ثم أردف بعدها قائلاً:

ـ تعالي واجلسي هنا.

تبعته «ليزا» طائعة، وهي تحس أن كل ما اعتقدته قد تحقق الآن.

تراجع «دان» إلى الوراء خطوة ونظر إليها قائلاً:

ـ استديري قليلاً باتجاه اليمين.

نفذت «ليزا» أوامره وهو يتابع قوله:

ـ والآن، يدك اليسرى على خصرك... حسناً... رائع ستكون تلك رائعة صور الكاتالوج الخاصة بها!

هنا احمرّت وجنتا ماريا خجلاً كم هي حمقاء في أنها لم تفكر بقدرته على الاحتفاظ بالصورة.

كان دان يتأملها لدرجة أحست معها بالقلق وخشية جلوسها عند اقترابه منها. حيث بدأ يداعب ذقنها بأنامله بهدوء ومثابرة. وهي لمسات بسيطة كافية لبث مشاعر الارتباك بداخلها. تابع قوله وشفتاه على بعد سنتيمترات من شفتيها:

ـ ارفعي رأسك جانباً هكذا.

كانت الفتاة الشابة ـ تحاول مع اقترابه منها ـ السيطرة على نبضات قلبها المتسارعة.

ـ أترى قليلاً لا. العين [illegible] في حين تلمع النساء [illegible] بنظرات «قاسية».

ـ أعتقد أن لديها مشاعر مثلها مثل باقي الناس في العالم. إذا كان الرجال...

ـ حسناً وضعت يدي على الوتر الحساس. كنت أود قول العكس. كان عليّ دراسة طريقة التصرف مع امرأة متحررة.

ـ ولكن لا. لا أوافق في هذا الأمر. ولكنني أكره التعميم في مثل هذه الأمور. فالعالم قد تغير من حولنا. والنساء أيضاً تغيرن. لذا تجدني لا أفوّت فرصة في التعبير عن هذا الموضوع. هذا كل ما في الأمر.

ـ أحترم رأيك تماماً.

كان دان على بعد سنتيمترات فقط منها ومن جسم ذلك الإنسان القريب منه، مما منعها من التصرف بشكل طبيعي. ولم يبق أمامه إلا مد يده و... عليها إبعاد تلك الفكرة من ذهنها. لأن الوقوع في الحب سيكون بمثابة الكارثة لها. لذا لجأت إلى القول مباشرة:

ـ الصورة!

جاءها الرد من خلال نظرات دان إلى وجهها ثم بقوله:

ـ سأذهب. حافظي على تلك النظرة.

توجه دان بعدها إلى جهاز التصوير القديم حيث أدخل رأسه داخل القماش الأسود.

ـ انتهينا تقريباً. لا تتحركي! انظري إلى الكاميرا. لم أنته بعد. استديري إلى تلك [illegible]

فاتها دان، وبوجهها ضوء التصوير الذي التمع في عينيها السابقة.

ـ واحدة أخرى! ضعي يدك الأخرى على الخصر وحاولي النظر بتمعن. فكري برجل تحبينه.

أفسد قلبها هذا الكلام عن الحب المفقود إلى داريند وانعكس في وجهها نظرة ألم وحزن.

رفع دان الغطاء الأسود للكاميرا وتوجه نحوها، وكأنه يحاول مواساتها. لكنه ما لبث أن غيّر رأيه وعاد إلى الكاميرا.

ـ استديري بوجهك إلى الجهة الأخرى... قليلاً أيضاً. حسناً

أدركت «ليزا» تماماً ملاحظته والألم الذي سببه لها من خلال ردة الفعل على وجهها.

- والآن ابتسمي، فأنت الآن على وشك العلم أن «vacation today»، طلبت إليك كتابة مقال.

فجأة وجد «دان» نفسه مضطراً للاستعانة بكل ما يملك من استراتيجية للوصول إلى أفضل النتائج، خاصة مع ابتسامة الخجل التي بدأت ترتسم على شفتي «ليزا». وهذا ما دفعه للاختفاء وراء قطعة القماش السوداء لإضاءة ضوء الفلاش، ثم أردف بالقول مبتسماً:

- هذا يكفي. ستكون تلك موضوعاً رائعاً. ربما ستجعل منك عارضة أزياء أو فتاة غلاف.

- لكنني لست كذلك.

- ربما بإمكانك أن [illegible] الحصول على أحد هذه الألقاب [illegible]

أومأت «ليزا» برأسها بالموافقة، محاولة أخذ كلامه كما هو دون نقاش.

- سيدي، أحذرك أن هذه المقابلة الخادعة لن تحملك لشيء.

- لم يكن ذلك إلا اطراء متواضعاً خالياً من أي هدف. الحقيقة ظهرت مباشرة في نظراتك.

قال «دان» جملته وهو ينظر إلى عينيها، مما زرع احساس البرودة في يديها والجفاف في حلقها.

- سأذهب لتغيير ملابسي.

- إلى المجلة... تهتم بها «دان».

- سأعود حالاً.

قالتها «ليزا» وهي تخرج من الغرفة، في حين ظل «دان» يلاحقها بنظراته. وما إن عادت بعد لحظات، حتى أحست بالهدوء، وبادرت إلى القول:

- شكراً لهذا الكرم.

- على الرحب والسعة.

- أود العودة إلى الكافتيريا للعمل قليلاً.

- حسناً. الساعة الآن تشير إلى السابعة عشرة والنصف. سآتي لاصطحابك في الساعة التاسعة عشرة.

- لماذا؟

- [illegible] يمكننا تناول العشاء معاً في المدينة. هذا لا يمنع أن [illegible] غالباً ما سأستطيع [illegible] الفرصة لتذوقه. والآن أعيد دعوتك لوجبة عشاء في أحد مطاعم المدينة الساحرة.

- لا. شكراً. سأكتفي اليوم بتناول وجبة عادية.

- هيا، استرخي قليلاً يا «ليزا».

قالها «دان» وهو يتوجه نحوها، ثم أردف بعدها:

- إنك تشبهين حيواناً صغيراً تائهاً يرتجف خوفاً. هيا تعالي معي، سيقوم القلب الطيب بالاعتناء بك.

بدت عيناها السوداوان تتوسلان إليه، وهي تكاد تموت رغبة في تلبية الدعوة. لكنها أومأت برأسها رافضة. [illegible] «دان» رجل وهي الصمت

على عدم إقامة علاقات مع الرجال، من الآن فصاعداً ـ إلا تلك الخاصة بالعمل. لذا وجدت نفسها ترد وهي تتوجه نحو باب الخروج:

ـ لا، دان، شكراً مرة ثانية لحفاوة استقبالك. الحيوان الصغير سيذهب للعمل.

ـ انتظريا... كانت تلك آخر كلمة سمعتها من «دان» وهي تغلق باب المنزل خلفها.

لكنها لم ترد ببنة شفه، بل تابعت سيرها وخفقات قلبها تكاد تخرج القلب نفسه من مكانه.

الفصل الثالث

مرّ يومان، ثم ثلاثة، و«ليزا» غالباً ماترى «دان» أقل بكثير مما كانت تعتقد. فحوارتهما المشتركة والحيوية تبث في نفوسهما نوعاً الرغبة في إيجاد الحلول الرائعة.

قدم «دان» لـ «ليزا» واحدة من صورها، ومؤطرة في إطار بيضاوي قديم.

ـ هذا لطف منك. إنه رائع.

ـ أظن أنني فخور بها. فهي بمثابة إطراء سعيد يضاف لمجموعتي.

ـ لا أصدق أن هذه صورتي.

ـ ربما تكون تلك هي شخصيتك الحقيقية الخفية... ما رأيك بتناول العشاء معي هذا المساء يا «ليزا»؟

ـ لا، دان... على كل حال شكراً على الصورة!

كانت تلك المرة الثانية التي ترفض فيها «ليزا» دعوته، دون مواجهته وهو أمر زاد من غيظه. إذ ربما يؤدي جلوسهما معاً في أحد المطاعم إلى تعقيد علاقتهما المهنية، في حين لم يكن التوتر بينهما أشد مما هو عليه.

هاتفي «ليزا» في أحد أيام الخميس، واقترح تناول إفطار عمل مع

«جيم سيكورد» تستذكر مقالها حيث أطلق لها عن التعبير لما تبذله من جهد في إعادة ترتيب التناظر أو الأعمال التي سيكونها الزوار قال جيم:

ـ أجل، ستحقق النجاح حتماً. وقد قررنا إضافة شخصيات أخرى للقرية. الإضافة الأولى كانت اليوم لقد جرح «دان» الجذاب من قبل «ميلاك بارت» وجاءت صديقته شقراء الشعر «ليزا» لإنقاذه.

أعادت «ليزا» النظر إلى الفستان المخملي الأحمر وهي تحس بالغيرة تمزق قلبها وسألته:

ـ من يلعب دور «ليزا»؟ لا أتذكر أنني رأيت نساء في السيناريوهات الأخرى.

ـ لا، ستكون تلك هي المرة الأولى وسيحقق هذا نجاحاً باهراً. «... شيروود» ستلعب دور «ليزا» وهي تعمل في أحد الملاهي.

هنا أعادت الصحافية الشابة نظراتها إلى الطاولة ... تلك الفتاة القريبة من ...

سألت «ليزا»:

ـ من جاء بتلك الفكرة؟

ـ نفكر بذلك منذ مدة. لقد طلبت من كل شخص محاولة إيجاد شيء جديد.

ـ ومن تصور هذه المرحلة الجديدة؟

أحست «ليزا» بشعور خفي وغيرة لا محدودة تدفعها للإصرار على معرفة ما يحدث حولها.

ـ لقد تصورنا ذلك أنا ودان معاً. لا أعتقد أن هذا يقدم فائدة كبيرة لقراء الكتيب.

ـ اعذرني، لكنني فضولية وأود معرفة كل شيء. فنحن لا ندري أبداً ماهية الظروف التي يمكن حصادها من معلومة عادية.

بدا المدير غير مقتنع إطلاقاً بما يقال، وهو أمر لم تستطع «ليزا» رمي اللوم عليه بخصوصه... هكذا إذن، «دان» هو الذي تخيل هذا الاختراع! هل رؤيته لها ترتدي فستاناً مخملياً أحمر جعلت تلك الفكرة ترد إلى ذهنه؟

على كل حال، هي لا تعلم شيئاً، ولن تسمح لنفسها إطلاقاً بطرح السؤال عليه.

ـ ليزا!... جاءها صوت «جيم الهادئ» ليعيدها إلى الواقع.

ـ آسفة، كنت أفكر بمقالي.

ـ إذن كنت أقول إن المرة الأولى ستكون الساعة الثانية من بعد ظهر ...

... من التعب لأن ... كثيراً

أنهت «ليزا» كلامها بارتشاف قهوتها ونهضت من مكانها.

ـ أو تقبل اعتذاري، سأعود إلى عملي. التساؤل فيما إذا كنت سأنتهي منه قبل حلول الفترة المحددة.

ـ جيد قالها «جيم» وهو ينهض من مكانه أيضاً. إذا كان لديك أية أفكار أخرى للسيناريوهات أعطيني فوراً.

مضت الفترة الصباحية مسرعة. ابتسمت «ليزا» راضية أمام أوراق وصور «دان» المبعثرة على طاولة الكتب. كل شيء بدا يأخذ شكله وقد أحست أن الكتيب سيكون واحداً من أهم أعمالها وأفضلها. في حين

يظل المقال الخاص بمجلة Vacation today ، بمثابة مشكلة أخرى؛ فهي مازالت مترددة في اختيار زاوية الهجوم التي ستقدمه من خلالها، رغم قيامها بتجميع معظم الوثائق الضرورية، وذلك لرغبتها لتقديم مقال يضم أكثر من تجميع بسيط للمعطيات والكلمات. تنفست «ليزا» الصعداء وهي تمرر يدها بين خصلات شعرها، في حين بدت نوافذ الكاراڤان مفتوحة لاستقبال شمس أبريل (نيسان) الدافئة.

نظرت «ليزا» إلى ساعتها لتكتشف أنها تشير إلى العاشرة!

إذن لايزال أمامها فرصة لتناول الطعام قبل الذهاب لمشاهدة مسرحية «دان» الجديدة. وقد أحست بالرعشة بمجرد ورود تلك الفكرة لخاطرها، خاصة بعد تصويره لها مرتدية الفستان الأحمر، وهذا مايبرهن على أن الحدث يثير في أعماقها شيئاً هاماً. كانت «ليزا» تحس بالسعادة لهذا الأمر رغم أنه يزيد من تعقيدات حياتها، ولايساعدها إطلاقاً على [illegible]

وهكذا توجهت «ليزا» إلى الباب الخارجي وهي تتنفس الصعداء، فهي لم تكن جائعة تماماً، ولكن يظل الجسم بمثابة آلة بحاجة دائمة إلى الغذاء والمؤونة ليظل في حالة حركة ونشاط. قد تفكر، عند أول فرصة، بالذهاب إلى «لاس فيجاس» لشراء حاجياتها ومؤونتها مما يمكنها من تحضير وجبات خفيفة في مطبخها المتواضع الصغير.

كانت «ليزا» على وشك الخروج عندما قرع جرس الباب «دان»!

بدا قلبها يخفق بسرعة وبعدم انتظام.

- صباح الخير، «ليزا».

- صباح الخير «دان».

قالتها وهي تحاول التنفس بشكل عادي وطبيعي.

- النجدة «ليزا»! لدينا مشكلة كبيرة. على [illegible] أن تلعب دور فتاة المقهى في عرض مسرحيتنا بعد ظهر هذا اليوم، ولكن لديها مشاكل؛ فكرت أن...

- أنا؟، ماالذي تريد قوله؟

- تتمتعين بنفس الطول، بمكانك التمثيل كبديل عنها.

- أوه لا! لا بالتأكيد.. صرخت بها «ليزا» مستغربة.

- هيا، لاتدفعيني للتوسل إليك! تعلمين أن بإمكانك القيام بالدور، فهي - بالنسبة لك - بمثابة فرصة رائعة لتصبحين نجمة. أرجوك «ليزا»، اليوم فقط.

- لكنني لا أعرف شيئاً عن النص، هذا مستحيل.

[illegible] قرارة نفسها عدم قدرتها على رفض عرضه، وأن احتجاجاتها جميعا كاذبة.

- ليس هناك نص حقيقي. فقط «دان» وجارته تتخاصم، يجرحني ويرميني أرضاً ثم يطعنني بالسكين في كتفي. تسارعين لتساعديني وتضعين الضماد على جرحي من خلال قطعة قماش تمزقينها من تنورتك، ستتمزق بسرعة، لأنه تم تمزيقها وخياطتها سابقاً إضافة إلى أن القماش رقيق. احضرت معي الآن الفستان والتنورة.

كررت «ليزا» رفضها بالقول:

- لا أستطيع. انتظر حضور «دان»...

- إنها تؤكد خوفاً من الصعود إلى خشبة المسرح ليس هناك من

أحد يحلّ مكانها ومع ذلك يجب أن يُقدَّم العرض في الوقت المحدد مهما كان الثمن: فهناك المتعهد الذي سيحضره لأول مرة. إذا حصلنا على رضاه وإعجابه، يمكننا الحصول على زيادة ليس فقط أنا وجيم بل سيكون لدينا إمكانية لتقديم عروض أخرى. أرجوك «ليزا» مرة واحدة ستتلقين فيها الوقف...

هنا نظرت إليه «ليزا» ومشاعر مختلفة تتأجج في نفسها... فهي تعلم تماماً أن موافقتها على هذا الاقتراح يعني اتصالها الدائم بـ «دان»: إنها لعبة خطيرة. كان كل مايداخلها يدفعها للرفض، للأسف مشاغلها كثيرة: فهناك - على سبيل المثال - الصور التي ستزين بها الكتيب.

في النهاية، اعتبر الأمر بمثابة سعادة لها لاضطرارها ثانية لارتداء الفستان الأحمر المخملي وتغيير شخصيتها، لذا بادرت إلى الرد قائلة:

- حسناً، اتفقنا أوافق [illegible]

- إنك فتاة رائعة جداً وأثق ستتلقين جوائز، عندما تجدين نفسك جاهزة اذهبي إلى ملهى "أريزونا كلوب" حيث نلتقي هناك. شكراً لك.

قالها "دان" وهو يغادر المكان.

وهكذا ما هي إلا لحظات حتى وجدت "ليزا" نفسها صامتة هادئة، تفكر متسائلة: إنها لم توافق! ولكن لِمَ لا؟... تشبثت بها وهي تركض مسرعة نحو غرفتها. كانت لحظة واحدة تكفيها لتحويلها إلى زهرة متفتحة بفستانها المخملي وتزييناته وبجواربها السوداء وقدها الجميل، تحولت معه إلى امرأة تفيض أنوثة.

ما هذا الجنون! كان من الأفضل لها البقاء في الكواليس تعمل. ولكن جاءت صورة "جيم سيكورد" هذا الصباح لتحمل لها جزءاً من الحقيقة. بإمكان كل تجربة في مهنتها أن تكون ضرورية وهامة لها في أحد الأيام.

رفعت "ليزا" تنورتها قليلاً لتحمايتها من الغبار، وهي تتوجه إلى الساحة. إن ارتداءها مثل هذا الفستان أثار في نفسها إحساساً غريباً، خاصة وأنه يعود لعصر مضى، بعيد كل البعد عن يومنا هذا.

مع وصول "ليزا" إلى محل "هارد روك بيت" وجدت فتاتين في حوالي السادسة من عمرهما يتفحصانها بدقة واستغراب، ثم مالبثت أن قالت إحداهما للأخرى:

- انظري إلى السيدة.

ما [illegible] "ليزا" لتصل إلى مستوى طولهما ورسمت الابتسامة [illegible] على شفتيها.

ما إن وصلت "ليزا" إلى الساحة حتى وجدت العديد من السائحين خارجين من السجن الكبير، وهي لا تفهم أبداً سبب حضور هؤلاء الناس إلى هذا المكان المهجور.

ها هي أخيراً تصل إلى "أريزونا كلوب" حيث عدد من الفتيات يجلسن عند البار، دون وجود أي أثر لـ "كان شيروود".

سألت "ليزا" إحدى النادلات:

- كيف حال "كان"؟

- إنها ليست على ما يرام وقد عادت إلى منزلها. ألست من ستلعب دور "كان"؟

ردت "كيرا" بإيماءة من رأسها بالموافقة.

- أتمنى لك حظاً سعيداً.

التفتت الفتاة الشابة لترى ما يحدث في الخارج، حيث باصات المدارس تعبر الساحة وضجة الأطفال تصدر من نوافذها. كم هو جميل ومفيد التعرف على تاريخ مدينتهم ثم ها هم يتوقفون ليقوموا بجولة في المدينة يتناقشون معها ويتحدثون عما اكتشفوه. ورأت أيضاً الكثير من المراهقين والأشخاص المسنين الذين يمشون ويصيحون ويمرحون، إضافة إلى عدد من الأزواج الذين تتشابك أيديهم معاً. الواضح أنه شعب راقٍ، لكنه كثير الحركة!

فجأة ارتفع صوت الميكروفون مما دفع الجميع للسكوت والانصات إلى ما يُقال:

- سيداتي وسادتي، [illegible] الساحة، يمكنكم مشاهدة [illegible]

أحست "كيرا" مع سماع تلك الكلمات بالاضطراب والحيرة. يا إلهي! لقد فقدت عقلها حتماً! لم تكن لتتصور قيامها بذلك الدور أمام هذا الحشد الهائل من الناس، ماذا ستفعل وهي بتلك الملابس؟...

ولكن فات الأوان للتراجع و"دان" يعتمد عليها، ووجدت نفسها تتوجه بعصبية إلى مدخل المقهى.

بدأ السائحون بالتجمع على الرصيف الممتد على جانبيه المحلات، حيث الرجال يتحدثون بصوت منخفض والأمهات ينادين على أطفالهن.

ثم ها هي ترى "دان"، يطل عليها بقميصه الأحمر وسترته السوداء، يزين معصمه ساعته ويلمع في أصبعه ماسة الخاتم. هنا بدا لها

مسروراً في دوره، وهو يضع السيجار في فمه والقبعة على رأسه، يمثل دور المتأنق تماماً الواثق من نفسه.

ولكن ما لبث صوت ضجيج قادم إليه من إحدى مقطورات القطار وقد اشتبه، مما دفعه للالتفات، كباقي المتفرجين الموجودين، ورؤية "بلاك بارت" المتجه نحوه بخطا ثابتة.

تمتم "بارت" قائلاً:

- توقف!

وضعت "كيرا" يديها بعصبية على خصرها وهي تفكر، ها أنا أحس بالتعاسة! بدأ التناقش بين "دان" و "بلاك بارت" مما دفع الجميع للصمت. هنا أحست المرأة الشابة بتسارع ضربات قلبها، ربما يكون الاقتتال بينهما خاصاً بها!

[illegible] رأسه.

- إنك مخطئ [illegible] أبداً يا بارت! هذا أمر غير ضروري.

قالها "دان" بلهجة احتقار وهو يدير ظهره مبتعداً.

هنا فوجئ الناس بمسدس "بارت" يخرج من جيبه، مما أثار فزعهم خاصة وأن "دان" يجهل الخطر المحدق به وهو يتجه نحو المقهى.

كانت "كيرا" تعلم تماماً ما سيحدث، ولكن هذا لم يمنعها من القفز عند سماعها صوت طلقة النار. توقف دان فجأة ووضع يده على كتفه الأيسر، في حين امتطى "بلاك بارت" حصانه وغادر المدينة مسرعاً. وقد لوحظ خروج الشريف من مكتبه، ليمتطي جواده أيضاً ويبدأ بملاحقة ذلك "الشرير" تاركاً "دان" ممدداً على الأرض.

- هيا!

صوت جاء إلى مسامع "كيزا" من خلفها وهي تتوجه نحو الباب.

- دان!

بدت صرختها حقيقية ومليئة بالخوف والقلق لدرجة أثارت دهشتها واستغرابها شخصياً. سارعت "كيزا" بالركض بجانبه، ليبادرها بالقول:

- "كيزا". اطمئني لا شيء خطير. إنها إصابة سطحية.

لم تلاحظ "كيزا" أبداً أنه كان يناديها بـ "كيزا" وليس "كيزي".

هنا أبعد "دان" يده عن كتفه، ليكشف عن بقعة دموية كبيرة تتوسع رويداً رويداً. صرخت "كيزا" لما رأته:

- ما رأيك لو تتركين جبيني أو ملابسي بلمسة حنون.

- حاول الحفاظ على [illegible]

قالتها "كيزا" بصوت مرتفع وهي تبعد إحدى خصلات شعرها من على جبينها.

أدارت "كيزا" ظهره ورفعت ثوبها الأحمر بما فيه الكفاية لتغطية رجليها وأخذت تمزق قطعة من تنورتها الداخلية لتضمد له الجرح.

- هذا ما ستفعله حتى تتمكن من الذهاب إلى الطبيب. والآن، حاولي مساعدتي للتمكن من الوقوف. أعتقد أن بإمكاني السير على أقدامي.

ما حدث كان جنوناً. أمر عايشته الفتاة الشابة ورأت أمامها كل ما حصل، مما جعلها تشعر بالقلق الحقيقي تجاهه. وكأن هناك علاقة وطيدة وعميقة تجمع بينهما وتحس بمدى فداحة الخطر الذي يتهدده.

نهض "دان" بمساعدتها، وهو يتكئ عليها ويكرر قائلاً:

- لا شيء خطير يا "كيزا".

تشبث بكلماته وجذبها نحوه دون سابق إنذار ثم أمسك بذراعيها وضمها إليه ليطبع قبلة على شفتيها قبل التمكن من أن تنبس ببنت كلمة.

لم تحس "كيزا" عندئذ بأية رغبة في المقاومة، لأنها كانت تلعب ذلك الدور ولرغبتها الشديدة أيضاً في تلك القبلة التي طال انتظارها لها، منذ أن رأت "دان" للمرة الأولى!...

استمرت قبلتهما، وبالرغم من أن "دان" لم ينس أبداً الجمهور من حوله، إلا أنه استمر بتقبيل خديها وأنفها وعينيها بهدوء، لينتهي به الأمر إلى القول:

- هيا لزيارة ذلك الطبيب.

- [illegible]

تمتمت بها "كيزا" وهي تنحني لالتقاط قبعته، وهي شديدة الثقة من الجمهور المحيط بها.

- شكراً... قالها "دان" بلهجة لطيفة وهو يتجه إلى غرفة الطبيب.

بدت الفتاة الشابة تحاول استجماع أفكارها. ترى ما هي القوة التي يمتلكها ذلك الرجل؟ جاذبها قبلته بأكثر مما كانت تحلم به. هل نسيت الدرس القاسي الذي لقنها إياه "كريت"؟ لا يوجد رجل في العالم مستعد لإقامة علاقات جدية مع امرأة ليكن ما يريدون، كان لحظة ساحرة... لحظة هادئة... لحظة متواجدة دائماً... في حين لم تجد "كيزا" نفسها ثانية، لكنها غير قادرة على وضع حياتها بهذا الشكل بين أيدي رجل

مهما كان. وهي التي عملت كثيراً وبمثابرة من أجل احتلال مكانتها في عالم الصحافة، مكانة لا ترمي أبداً التنازل عنها.

دخل الاثنان أخيراً إلى الغرفة الصغيرة المؤدية إلى عيادة الطبيب، في حين كان الجمهور لايزال يصفق خارجاً.

قال "دان" وهو يرفع الضماد عن كتفه:

ـ شكراً "يا كيزا". كنت رائعة. أنا متأكد من ذلك.

ـ لم تكن تتوقع ذلك مني؟

ـ أتوقع؟

ـ تعلم جيداً ما أود قوله.

ـ اعتبرت "كيزا" عبثاً أن تضحي من أجل هذا، فذلك كان من خصوص السيناريو.

ـ إذن، كنت تقبل "دان"؟

ـ أجل بالتأكيد. لم لا؟

أومأت الفتاة الشابة برأسها وهي تحاول الابتعاد عن إظهار بعض من الغيرة التي اشتعلت في نفسها مع خاطر قيامه بتقبيل "كان شيروود". ما أحست به كان حتماً نوعاً من أنواع الغيرة لا يمكنها خداع نفسها. ماذا حدث لها؟ الغيرة على رجل غريب، الغني أن تقوم بينهما فقط علاقة عمل!

تحدثت مع نفسها بهذا الكلام لتقنعها الكاملة بكتب "دان"؟ فهو لم يهدف أبداً لتقبيل "كان"...

ـ أعتقد أنك استفدت فقط من الحالة التي بين يديك.

ـ معك حق.

قالها "دان" وهو يقترب منها، ثم أردف:

ـ لم أكن أرغب بتقبيل "كان". لم أكن أرغب إلا بتقبيلك أنت فقط. لذا حاولت اغتنام الفرصة...

أحست "كيزا" هنا بضرورة البقاء صامتة. لأنها في حال فتحت فمها لن تستطيع حتماً منع نفسها من الابتسام...

ـ كنت أمامي قريبة جداً مني، وجميلة جداً. رغبت بتقبيلك وفعلت ذلك. هذا هو الأمر بمنتهى البساطة!

دنا "دان" منها أكثر وبدأ بمداعبة عنقها.

ـ [illegible] ومنعني من تنفيذ ما أريد. لقد تركت في [illegible] القول... بل هو تأثير لا يوصف!

هنا أحست "كيزا" برغبتها في الرد عليه بالقول: وأنت، لو تعرفنا! لكنها آثرت الرد ببرود:

ـ أعلم أنه لا تنقصك البلاغة! سأحضر لك الفستان فيما بعد.

ـ سأصطحبك، وسأنتظر ريثما تبدلين ملابسك. قالها "دان" وابتسامة ساخرة مرتسمة على وجهه.

صرخت "كيزا" معترضة:

ـ لا، لا، ليس ضرورياً. أستطيع تدبر أمري بنفسي.

ـ أنا متأكد من ذلك. لا أريد مهاجمتك.

أحست "كيرا" في تلك المرة أن الأمر زاد عن حده باقترابه منها إلى هذه الدرجة. أدارت ظهرها واتجهت مسرعة نحو الباب. ما إن أمسكت بقبضة الباب حتى سمعته يصرخ:

- كيرا!

- أجل، ماذا تريد؟

نظر إليها "دان" محدقاً وأومأ برأسه قائلاً:

- لمَ تخافين مني؟

تسمرت "كيرا" في مكانها على الأرض، دون التمكن من الرد. هل بالإمكان الاعتراف أمامه أنها تحذره هو نفسه؟

- لا تكن سخيفاً. لمَ أخاف منك؟

- هذا هو السؤال [illegible] شجاع، تعلمين تماماً أن [illegible]

- إنك سخيف حقاً. أكرر أمامك أنك لا تخيفني.

- إذن، أنت تشعرين بالضعف تجاهي. أليس كذلك؟ أود القول... إنني لست الإنسان الأكثر لباقة وذكاء، لكن أنني لست على درجة من الحماقة تجعلني أتخيل أنك ستردين على قبلتي فوراً.

أحست "كيرا" مع سماعها كلامه بالخجل. لكنها لم تستطع إبعاد نظرات عينيها عنه.

- أخذتني على حين غرة. هذا كل ما في الأمر! لقد جعلتني أحس بالخجل حقاً.

لم يرد "دان" بأية كلمة. وآثر الصمت فترة طويلة، ليبقى الاثنان يتبادلان النظرات فقط... وانتقرأ "كيرا" في عيني "دان" نظرة فاق الكثير منها نظرة رغبة؛ حيث تنبهت إلى الحنان والعطف المسيطر عليهما معاً جعلها تحس اللحظة برغبتها في الوقوف على الحقيقة من خلال الاقتراب منه ونقل أحاسيس الخوف والرغبة التي تراودها.

المؤكد بطبيعة الحال تمكن الرجال من الظهور دوماً على أنهم يتحلون بالعطف والحنان، عكس ما في قلوبهم...

- والآن علي الذهاب يا "دان". إلى اللقاء.

لم يكن من المفروض أن تناديه باسمه، لأن صوتها يرتجف مع لفظه. لذا فتحت الباب على مصراعيه وفرّت مسرعة إلى الشارع. ولكن بسرعة معقولة، لتتجنب سماع ضحكات الرجل الذي تركته.

الفصل الرابع

استيقظت "كيزا" في صباح اليوم التالي وآلام الرأس تطرق رأسها مما دفعها للبقاء لحظات ممددة في سريرها، تحدق بالسقف وهي تتساءل لِمَ الحياة معقدة إلى هذا الحد؟

فجأة أحست "كيزا" بالجوع وتذكرت أنها لم تتناول الطعام منذ فترة طويلة، فهي ما إن تركت "دان" حتى توجهت مباشرة إلى الكارافان، مبتعدة عن نظرات المعجبين وصفير وتصفيق الجمهور من حولها.

وصلت إلى غرفتها [illegible] السوداء، وانتزعت الريشة من بين خصلات شعرها، ثم ارتدت ملابسها الجينز وعادت للجلوس إلى طاولة العمل والعودة إلى مقالها.

وهكذا وجدت نفسها منهمكة في العمل لدرجة نسيت معها "دان" واستمرت على جلستها تلك حتى المساء، مكتفية بتناول بعض قطع البسكويت ثم حمام سريع والذهاب بعد ذلك إلى الفراش للنوم.

تنفست "كيزا" الصعداء، ربما تكون قد نجحت في نسيان "دان" ولو لفترة بسيطة، البارحة مساء أثناء انغماسها في العمل، ولكن ها هو الآن يعود إلى تفكيرها ويشغله تماماً.

أحست بنفسها تنساق إلى جانبها. ما هذا التفكير؟! إنها هنا فقط من أجل تنفيذ مهمة معينة والقيام بعمل محدد، ولن تسمح لنفسها بالاستمرار بقضاء الليالي على هذا المنوال.

دفعت "كيزا" الغطاء عن جسمها بتكاسل، إذ عليها التواجد مباشرة في المدينة من أجل إرسال النصوص بالبريد، وقد تستغل الفرصة لشراء بعض الحاجيات الضرورية للمنزل، لتتجنب التردد بكثرة على الكافتيريا.... ومقابلة "دان" هناك. لذا ستعود إلى ما كانت عليه في السابق من الانتهاء من عملها بسرعة ومغادرة المكان و"دان"......

ربما كان بإمكانها ترك كل شيء، لولا المهمة الموكلة إليها بإعداد الكتيّب، ولكن مع توفر فرصة الكتابة لمجلة "Vacation Today" وجدت من المناسب استغلالها.

هكذا وجدت "كيزا" نفسها تنهض من الفراش بسرعة متوجهة إلى [illegible] عندها لن يكون أمامك متسع للتفكير [illegible] على مسامعها.

ما إن أشارت الساعة إلى حوالي العاشرة، حتى بدت "كيزا" ترتدي بنطالاً وقميصاً من الحرير الأبيض وتقف على ناصية الشارع بانتظار سيارة الشركة التي ستقلها إلى "لاس فيجاس".

سألها "جيم سيكورد" وهو يمر من أمامها:

- هل أنت ذاهبة إلى المدينة؟

ردت الفتاة الشابة مشيرة إلى مظروف تحمله بيدها:

- أجل. عليّ إرسال هذا النص والقيام ببعض الأعمال.

ـ ألن تذهبي بجولة إلى الكاريزوهات من باب الصدفة، وبذلك تعودين إلينا ظهاريرة؟

ـ ما هذا التفكير؟ قل أنني لا أعتمد على تلك اللعبة للإثراء.

ـ لا ألهاني ما قلت وأتمنى لك نزهة سعيدة.

نظرت "كيزا" إلى ساعتها لتضبط توقيت وصول السيارة وما لبثت أن سمعت صوت ضجيج عربة تقترب منها، مما دفعها للالتفات: إنها سيارة "دان" تقف أمامها.

قال لها مبتسماً، وكأن شيئاً لم يحدث بينهما:

ـ هل أنت ذاهبة إلى المدينة؟

ـ أجل، أنا بانتظار سيارة الخدمة.

ـ اليوم أنا سأقوم بهذه المهمة.

أحست "كيزا" [illegible] الشتاء في العالم هو القيام بنزهة لوحدها مع ذلك الشخص.

ـ ومع ذلك فك "جيم" وجود سيارة نظامية تعبر لـ "لاس فيجاس".

ـ أجل، لكنها اليوم في الكراج وأنا أتبرع للقيام بهذه الخدمة. هيا، اصعدي معي!

حينئذ ورد في ذهنها مئات الحجج لترفض عرضه، ولكن عليها إرسال التحية ثم ما إن أحس "دان" بحنوها وحسمها تجاه عرضه، حتى تأكد من سيطرته عليها ومن ردها الذي جاءه سريعاً بالموافقة.

صعدت "كيزا" إلى السيارة ووضعت الظرف بينهما، حيث بقي

الاثنان صامتين فترة طويلة، وهي غارقة بتأمل المناظر الطبيعية من حولها، لذا همّا إن توجه إليها بالحديث حتى ارتعشت:

ـ "كيزا"، آسف بالنسبة لما حدث البارحة.

جاءت كلماته وأوجهته بالاعتذار لتثير غضبها حقاً، مما دفعها للاكتفاء فقط بالنظر إليه، خاصة وهو يكرر بإلحاح:

ـ إنني آسف حقاً. كنت أحمق عند اختطافي تلك القبلة، حاولت الاستفادة من الموقف.

كان من غير المنتظر عدم قدرتها على الرد بأية كلمة، مما دفعه للاستطراد:

ـ أعلم أنني تسببت بمضايقتك. أنت تجهلين أحداث السيناريو تماماً... وأنا أيضاً. أقولها بكل صدق، وكما أخبرتك البارحة، كنت [illegible] ولكني تسامحك... لن يمكنني وأنا أدلي [illegible] بشيء آخر.

ـ ما هو؟

ـ راودتني الرغبة في تقبيلك منذ نزولك من الباص.

ـ أي عندما رأيتني!

ـ أجل، وكنت شديد الرغبة في ضمك إلى صدري.

ـ ليس لدي وقت لإضاعته في الغزلات والمغامرات. اهتماماتي بطفلي أولاً... قالتها "كيزا" بجفاء.

ـ هناك من بإمكانه الجمع بين الاثنين.

ـ بعض الرجال.

- والنساء أيضاً.

- هذا ما أسمعه دوماً، لكنني أشك في حقيقة هذا الأمر. إنه لا ينطبق على والدتي، التي جاء زواجها ليحطم عملها في الفن، ولم ينطبق عليّ شخصياً لذا أراني لا أنوي ترك نفسي أقع في الفخ ثانية.

أخذ "دان" يمرر أصابع يديه بين خصلات شعره وهو يطلق تنهيدة وأردف بالقول بجفاء:

- كنت أجهل تقديم أي اقتراح لك. فنحن لسنا في القرن التاسع عشر، حيث قبلة بسيطة كافية لإفساد امرأة.

أحست "كيرا" بحماقة ما تفوهت به، لذا ردت بلهجة خاشعة:

- أخشى أن أكون قد بالغت في رد فعلي، ولكن كل شيء من حولي اليوم يدفعني لأن أكون عصبية، حتى القبلة.

بدأت سيارة "دان" تخت[illegible]

- عزيزتي "كيرا" أود تحديد شيء ما والافصاح من خلال تجربتي كـ "كازانوفا"، وجود رغبة واضحة لديك في أن يقبلك أحدهم.

فوجئت "كيرا" بكلامه وهي تتأمل الصحراء من حولها خاصة مع قوله:

- أعتقد أننا في القرن العشرين! أنت تعيشين في العصور الوسطى.

هنا رفضت "كيرا" الرد على كلامه وآثرت الصمت، في حين استمر "دان" بالحديث قائلاً:

- في حال تهرب المرأة من الزواج في سبيل عملها، إذن لِمَ تحاول

الاحتفاظ بالرجال! والأكثر في حال كانت صحفية، لِمَ تحافظ على العلاقات الإنسانية والمؤثرة مع غالبية الناس، ثم أين التجربة في كل هذا؟ عليك الانتباه لضرورة التمتع بحياتك والاحساس بالألم والوطأة من الأخطار، إذا كنت ترغبين في أحد الأيام بكتابة غير قصص الأطفال وكتيبات سياحية!

هنا التفتت "كيرا" نحوه، وهي تتأمل كتفيه العريضين ويديه القويتين السمراوين الممسكتين بمقود السيارة، وتذكرت أنها المرة الأولى التي تراه فيها مرتدياً "اللباس المدني" أي "الجينز والقميص"، مع ذلك، ومهما كان اللباس يبقى "دان جينكيز" الرجل الأكثر جاذبية على وجه الأرض، الرجل الذي يقاوم..... الشيطاني.

وأخيراً اختتم "دان" كلامه:

- فكري بما قلته لك.

[illegible]ـرة تتأمل المناظر الطبيعية من حولها، وهي تحاول [illegible] صورها.

لقد جاء زواجها ليؤكد على وجود أحد إلى جانبها ولكن ها هي تعيش منذ شهور طويلة وحيدة، ترى لِمَ لا تفكر في القيام بمغامرة خلال الأسابيع القليلة التي ستمضيها هناك خاصة وأن شيئاً ما يحدثها عن أن العلاقات العاطفية مع "دان" الجذاب لن تؤثر إطلاقاً على تجربتها...

- ليس من الضروري استمرار الحب طيلة الحياة.

قالها "دان" بهدوء وهو يلتفت نحوها.

- دفعت ثمناً باهظاً لمعرفة ذلك.

فقالتها "كيرا" بصوت أكثر تعاسة وحزناً مما أرادت.

- فهمت قصدي خطأ. أود القول أن الحب الذي يدوم فترة يكون أفضل وأجمل، حيث يعيش شخصان معاً، لا يريدان من بعضهما إلا تحقيق السرور والسعادة بعيداً عن أي خلافات أو قطيعة. هذا أمر جيد، أليس كذلك؟

- لا أملك شيئاً أفعله مع الحب، وقد ألقيت بنقطة الضعف تلك جانباً.

- أدركت ذلك، ولكن بإمكانك عمل صداقة... صحيح؟

- أفكر بذلك.

- رائع.

أحس "دان" بضرورة [illegible] من جمال المناظر التي [illegible] أخيراً بمرور الوقت مع توقفهما أمام مكتب البريد.

- لن يستغرق إلا دقيقة.

- لا تستعجلي، إنه يوم استراحتي.

توجهت "كيرا" إلى البريد لإرسال مظروفها. هكذا إذن إنه يوم عطلته الأسبوعية وسيقضيه برفقتي. لذا ما إن عادت إلى السيارة حتى وجدت نفسها تخبره بما يدور في ذهنها:

- ربما لديك الكثير من الأشياء تريد إنجازها؟ بإمكانك أن تتركني في أي مكان تريد وأخبرني عن الوقت الذي تستطيع معه الحضور لاصطحابي.

- هل تنتظرين شخصاً ما؟

- بالتأكيد لا... قالتها "كيرا" مستغربة.

- وأنا أيضاً، يمكننا البقاء معاً. والآن إلى أين تريدين الذهاب؟

- أود الذهاب إلى أحد المحلات لشراء حاجيات منزلية حتى لا أضطر بين الفينة والأخرى لمغادرة الكاراڤان.

- بالتأكيد، سآخذك إلى هناك.

ما هي إلا لحظات حتى انتهى الاثنان من عملية التسوق واكتشفا أنهما يحملان بين أيديهما ثلاثة أكياس مليئة بالأغراض. وضعاها داخل السيارة، وتوجها إلى صعود السيارة حيث حرارة الكرسي شديدة. سألها "دان" وهو يمسك بالمقود:

- متعبة؟

- [illegible] الحرارة.

- الشمس واحدة من الأشياء الجذابة التي تسعى إليها.

قالها "دان" وهو يخرج من الكراج، حيث توجها إلى الشارع الرئيسي شديد الضجة وكثير الانشغال ليلاً، والمسيطر عليه الحزن نهاراً.

- هل تودين التوقف في مكان آخر؟

- أبداً.

- تعودنا اللعب هنا؛ كنت أعتقد أنك ربما تحبذين هذا الأمر.

- أوه لا. إنني أكره...

- تعلمين أن اللعب فن وعلم، وهناك طرق خاصة تتيح لك فرصة الربح.

- هذا لا يهمني، فأنا أكسب مالي بصعوبة وتعب.

ترى هل يتعب صحفاً؟ هل يحب مثل هذا النوع من المخاطرة؟.. هذا ما كانت تفكر به.

- أين ولدتِ... قالها "دان" بقلق وهو يضع يده على يدها.

- في بطرسبورغ، داخل منزل خشبي كبير. كنت أحب ذلك المكان كثيراً، وتلك الأشجار الضخمة على جانبي الطريق، أمس وكأنها استعادتني.

- ألم تعودي إلى هناك أبداً؟

- منذ فترة طويلة. فقد قام والداي ببيع المنزل، ولم يعد المكان كما هو في السابق. كنا سعداء هناك بذكرياتنا التي أود المحافظة عليها.

- غالباً ما تظل الذكريات تبعث الأمل في نفوسنا. فالعالم يسير بسرعة كبيرة... متى اكتشفت هوايتك كصحفية؟

- ربما وأنا في الثانية [illegible] وأعيدها.

- حظك كبير بعثورك على عمل تحبينه...

- أعلم، ولكن...

- أعتقد أنك كنت من المتفوقات في صفك.

- أجل! حتى أنني كنت رئيسة تحرير المجلة الصادرة عن المدرسة، وقد درست الصحافة في جامعة بنسلفانيا، ثم ما لبثت أن عملت فترة في إحدى المجلات، وما إن تزوجت حتى أصبحت صحافية مستقلة وملتزمة.

- كم من الوقت...

ردت "كيزا" بتعاسة:

- تزوجت فترة خمس سنوات، ثم حدث الطلاق بيننا. ولا أرغب التحدث بهذا الموضوع.

- أفهمك تماماً.

وهكذا استمر الحديث بينهما، حيث كانت أسئلة "دان" لطيفة وخاصة. وما إن وصل الاثنان إلى "فيرجاس القديمة" حتى انتبهت "كيزا" إلى عدم معرفتها بأي شيء عن "دان" الذي أصبح الآن يعلم كل شيء عن حياتها.

بادرت "كيزا" إلى سؤاله:

- أشعر أنني في حالة استجواب. لِمَ لا تحدثني الآن عن نفسك؟

- لا شيء يمكن أن يُقال حول هذا الموضوع.

- من أين أنت؟

- [illegible] كثير التنقل... ها نحن قد وصلنا.

- [illegible] لمساعدتك في إدخال الحاجيات.

- شكراً، هذا يتيح المجال أمامي لإعطائك الفستان.

- أود أن تستشيرني به، فهو لك يا "كيزا". لا يمكن لأي إنسانة أخرى غيرك ارتداءه.

- لكنك بحاجة إليه لعملك ولعروضك التصويرية؟

قالتها "كيزا" محتجة مع توقف السيارة.

- لا تقلقي لهذا الأمر فـ "دان" لا تريد أحب الصور، لم تعد تلك الفكرة تروق لها. لا أصدق فترة قدرتي على تلبيتها بشكل مرضي السابق. ما رأيك؟

لم ترد "كيرا" على سؤاله، لأنها كانت قد نزلت من السيارة وحملت المشتروات. هنا توجه "دان" لمساعدتها في نقلها إلى المطبخ.

نظر "دان" حوله وقال:

ـ هل مكانها جيد؟

ـ أجل، كل شيء على ما يرام... قالتها "كيرا" وهي ترسم ابتسامة ناعمة على شفتيها.

أحست المرأة وهي داخل ساحة الكارافان الضيقة بكيانها ووجودها أو لو يضمها الآن إلى صدره....

ما هذا التفكير المضحك! ليس لأنه جذاب وليق معنى ذلك ضرورة الارتماء بين أحضانه.

ـ حسناً أعتقد أنه من الأفضل أن أذهب، لديّ بعض الشؤون يجب تلبيتها.

أحست "كيرا" وهي تواجه [illegible] بجانبها، والفراغ الذي سيسببه ذهابه. لكنها كانت تعلم أيضاً ضرورة التفكير بهذا الشكل الآخر من الحب المتحرر من أي ارتباط أو شعور.

ـ وأنا أيضاً لدي أعمال كثيرة.

ـ إلى اللقاء يا "كيرا" وفكري فيما قلته لك.

ـ أجل.

ـ حسناً، إلى اللقاء.

تفوه "دان" بكلماته الأخيرة وهو يتوجه إلى الباب.

أخيراً تنفست "كيرا" الصعداء، مع إغلاقه الباب خلفه. ومع خروجه

أحست بالكارافان أكثر اتساعاً. هنا أخرجت "كيرا" الحاجيات من الأكياس وبدأت بترتيبها. مازالت رائحة الكولونيا التي يضعها "دان" تعبق في جميع أنحاء الكارافان.

كم هو صباح جميل! لقد تحدثا كثيراً. ولكن ماذا تعرف أي نوع من الرجال هو حقاً؟ هل هو بوهيمي ربما. من أين جاء؟ من كل مكان بلا أدنى شك. فهو إنسان يحب التنقل.

وفجأة بدأت تستعيد في ذاكرتها شارع الملاهي. ماذا قال تماماً عن الجسد؟ نعم من المستحيل السيطرة....

لم تكن "كيرا" متزمتة، لكنها تكره الحب فقط وبكل بساطة لأنه لا يبعث التسلية في نفسها.

و"دان"؟ هل كان يفكر حقاً بالحب على أنه ملجأ؟ هل كان يلعبه ترى أمن أجل ذلك السبب حاول إتمام عمله في "فيجاس القديمة"؟ ربما [illegible] من العمر ثلاثين عاماً، فهو بدا لها [illegible] متعطشاً للتعبير عما يريد، إضافة إلى وجود شيء ما يحررها من امتلاكه للمال الوفير.

وفجأة "كيرا" كلتيها عند تلك الأفكار، فما أهمية ذلك طالما أنها لن ترتبط به إلا بعلاقة مؤقتة لشهر أو ربما شهران على الأكثر... وكل شيء يذهب إلى حاله ما هي حاجتها لمعرفة ماضيه؟

توجهت "كيرا" بعد الانتهاء من ترتيب المشتروات إلى فتح علبة شوربة لتناول عشائها. رأت أن اقتراح "دان" يستحق التجاوز، لأنها ظلت تفكر به. ستقبل لتواجه الوجه المعاكس للحب. لذا وجدت نفسها تمعن التفكير بالأمر، وهي تنظر إلى الصورة التي أعطاها لها.

الفصل الخامس

ربما تكون "كيزا" في اليوم التالي قد درست اقتراح "دان" ما يزيد على الألف مرة، حيث خصصت له جميع أوقات فراغها.

فهي ما زالت تفكر به صباحاً أثناء عبورها الساحة للتوجه إلى مركز الخدمة الذاتية، حيث ستقوم باستشارة "جيم سيكورد" بشأن متابعة العمل.

ما أن طرقت الباب، حتى سمعت صوت "جيم" من الداخل يقول:

- ادخلي، صباح الخير [illegible] من أجلك؟

- لا شيء هام، أود فقط سؤالك عن بعض الأمور المتعلقة بإعادة بناء "فيجاس القديمة".

- أي شيء؟

وأشارت إليه بسرعة إلى ما حققته حتى الآن، قبل أن تردف قائلة:

- أعتقد أن بعض صور العروض التي أعطيتني إياها تهم الزائرين.

- معك حق. كثير من الناس يراجعونني هنا فقط من أجل حضورها. بالمناسبة، اسمحي لي أن أهنئك على أدائك الرائع في الدور التمثيلي.

- نعلم أنه ليس لدي إلا كتابة المقالات، وذلك كانت مسألتي الأولى مع الجماهير.

- آمل أن لا تكون الأخيرة. الواقع أن نجاحك دفعني إلى أن أطلب منك الاستمرار بلعب الدور.

هنا التفتت "كيزا" إلى مسند الكرسي، وهي مستغربة، حتى تمكنت أخيراً من الرد بالقول:

- أتمزح؟!

- بالتأكيد لا. فإن المشاهدين ـ كما أخبرتك ـ بدوا متحمسين جداً لرؤيتنا الرئيسية في عرض "ستكتش" مرة واحدة يومياً على الأقل.

- ربما، ولكن بدوننا إذا كانت "دان" لا تريد لعب الدور، بإمكان إحدى الممثلات عندك تأديته.

- [illegible] أن لا أحد منهن تريد أن تصبح نجمة، فهن يرفضن كل شيء.

- كل شيء... قالتها "كيزا" وهي لا تستطيع تصديق أن أياً من تلك الفتيات الجميلات لا يمكنها أداء الدور... والقبول بتقبيل "دان". واستطردت قائلة:

- لا أدري ماذا أقول.

- قولي نعم، وحاولي الاستفادة من تجربتك والخبرة التي حصلت عليها من المرة الأولى.

انتهى "دان" من التفوه بكلماته وهو يعيد إليها النقود أجرة تمثيلها، مما دفعها للانفجار ضاحكة.

- القلقا. أعتقد أنه من الأفضل الموافقة. أود القول، قبل كل شيء

- إن ذلك الدور أعجبني كثيراً وسأكون نادمة كثيراً لو تخليت عنه.

- من تحدث عن تركك الدور؟ ربما أنت بحاجة إلى بضعة أسابيع لترتيب أمورك، أليس كذلك؟

- حتماً.

- على كل حال، أشكرك على موافقتك لعب دور "كيزي"... أو "كيرا". أجل لقد تغير اسم البطلة... وقررنا تقديم العرض مرة واحدة يومياً، حوالي الساعة الرابعة عشرة. هل بإمكانك البدء اليوم؟

- أجل.

- رائع!

وهكذا عاد كل من "سيكورو" إلى مكتبه و"كيرا" إلى الكارافان [illegible] لم لا تريد أي من تلك [illegible] راقصات وساحرات. ولكن [illegible] ساعتها والانتباه إلى إشارتها العادية عشرة مساء. إلا من الأفضل العودة إلى الكارافان لتفحص حالة الفستان والكلسات السوداء.

أخذت "كيرا" تتفحص ملابسها بعناية مباشرة مع وصولها إلى الكارافان وبدأت التفكير بالذهاب لتناول العشاء، ولكن يبدو أن معدتها مليئة تماماً لدرجة لا تحس معها بالجوع.

كانت عقارب الساعة تتقدم ببطء شديد... حتى وصلت أخيراً، وآن الأوان لارتداء الملابس ما إن انتهت من هذا الأمر، حتى التفتت إلى المرآة لتتفحص نفسها، ووضعت الريشة على رأسها لتزين خصلات شعرها الأسود. مظهر جيد... لذا نظرت إلى نفسها في المرآة المرة

الأخيرة، وسارعت للخروج من الكارافان. حاولت "كيرا" تركيز اهتمامها بين جمال السماء، والغبار الذي يغطي حذاءها، وتفكيرها على أنها ستكون بين ذراعي "دان" بعد لحظات فقط!

أجل كانت رغبتها شديدة لتلك القبلة! ولكن لا، لا يمكنها التفكير بهذا الموضوع...

دخلت "كيرا" إلى "نادي أريزونا" مع سماعها صوت الشريف يصدح مرتفعاً من خلال مكبر الصوت، يدعو الزائرين إلى التجمع في الساحة لحضور "بلاك بارت". رفعت "كيرا" فستانها بعصبية وهي تتكئ على المقعد بكونها مرتجفة.

- لا أعلم كيف حدث هذا الأمر!

جاءها صوت ناعم

[illegible] التي كان "شيروو" مبتسمة وهي تضيف قائلة:

[illegible] نفسي.

- أشعر بالارتباك.

- على كل حال، ستبدين على مايرام.

- شكراً... قالتها "كيرا" وهي تتوجه إلى الباب.

لم يكن بإمكانها تفسير ما يدور في نفسها، فهي مازالت بالتأكيد تحس بشيء من العصبية لفكرة أن هذا الجمهور بأكمله يواجهها. ولكن ليس لدرجة الرعب والارتجاف. لا، إنه "دان" وقبلته... قبلته...

ما إن توجهت "كيرا" إلى النافذة لتتابعة العرض، حتى رأت "دان" يغادر محل "هارد روك بيت". وهو اليوم يرتدي قميصاً، ربما سنخرج

بقعة الدم الآن بشكل أفضل؟ عضت على شفتيها بعصبية. ها هو الآن يقترب من العربة ليجد رجلاً أمامه.

ورسمت "كيزا" الابتسامة على شفتيها بلا مبالاة. بدا لها جذاباً وساحراً، جميلاً وخطيراً مثلها!!

ماذا سيحدث في حال موافقتها على عرضه الصداقة الحميمة؟

إذا كان بالإمكان أي الشيء ـ حسب رأيه ـ البرهنة على وجود مشاعر عميقة، حتى ولو استمرت علاقتهما فترة قصيرة. ومن المؤكد موافقتها ـ من الناحية العقلية ـ على المبدأ. في حين أنها سترفضها حتماً من ناحية المشاعر. فالحب كما تريده لا حدود له.

ـ أنت أيها اللاعب!

ها هو "بلاك بارت" المتشفي حول العربة، يكبح جماح حصانه ويدخل إلى المسرح.

بدا وهو يرتدي ـ كعادته ـ

سأله "دان" وهو يقترب منه ببطء:

ـ هل تتحدث معي؟

ورسمت "كيزا" الابتسامة على وجهها وهي تسمع ذلك الحوار مرة ثانية أحست به مسلياً أكثر ودياً وحيوية أشد، في حين يؤدي الممثلان دورهما بشكل طبيعي جداً.

ـ أجل، أتحدث إليك.

قالها "بارت" وابتسامة احتقار مرتسمة على وجهه.

ـ ماذا تريد مني؟

اقترب "دان" من الرجل ليواجهه. في حين التمعت عقيلة في ذهن "كيزا". فما يدور حولها ليس إلا استكشافاً مخصصاً لتسلية الجمهور. أما في الحياة، فمن الواضح تماماً تميز "دان" بمثل تلك القوة والثقة. فهو قد برهن في الـ ... على تمتعه بنفس الهدوء والثبات والرجولة أمام "بلاك بارت" وطلقاته النارية!

ـ أيها المغفل، أعد لي مالي. أنت غشاش... قالها "بارت" وهو يلامس بأصابع يديه مسدسه.

رد "دان" ببرود:

ـ إنك مخطئ أيها العجوز. فـ "دان" لا يغش أبداً. ما حاجتي لذلك؟

أخيراً ابتعدت "كيزا" بأنظارها عن "دان" لحظات لتلتفت إلى جموع المشاهدين الذين أتوا لمتابعة العرض، ولتكتشف وجود حتى الأطفال بينهم يجلسون صامتين، يراقبون ما يدور أمامهم وكأنهم في إحدى دور السينما.

ـ هيا! أعد لي ما سرقته مني، وإلا ....

ظل "دان" ينظر إليه فترة طويلة نظرة احتقار ثم هز رأسه:

ـ إذا لم تكن تريد ـ إصابتها، فأنا لن ألعب أبداً. أهو أمر شديد التعقيد بالنسبة لك؟

هنا، توجه "دان" إلى المقهى في حين أخرج "بارت" مسدسه وصوبه نحوه ليصيبه في ظهره.

وقع "دان" في هذه المرة على الأرض بسرعة، وجاءت شخطة يده على كتفه مبكرة، ولاحظت نظر "كيزا" أن بقعة الدم لم تشاهد بشكل واضح على قميصه.

عاد "بارت" إلى استطاء حصانه في حين خرجت "كيرا" من مكانها رافعة تنورتها وهي تصرخ:

ـ دان!

ظل "دان" ممدداً على الأرض حتى وصولها. في حين لم يعد يُسمع في المكان إلا صوت خطوات حصان "بارت" وهو يركض مسرعاً.

ـ يا إلهي! لقد جرحتك. إنك تنزف!

لم تكن "كيرا" تنوي التفوه بكلمات أكثر، لكنها فوجئت بها تنساب من بين شفتيها بشكل طبيعي.

ـ "كيرا" لا تخافي، ليس الأمر خطيراً.

ـ عليك بعدم اللعب بأجهزة القتل تلك.

ـ ماذا تريدين يا [illegible] شديد الصعوبة في اختيار خصومي.

أجابت "كيرا" بلهفة:

ـ لا أحب هذا اللعب. إنها مهنة شديدة الخطورة. أنت تنزف بشكل كبير! هل تتألم يا عزيزي؟

تلوحت "كيرا" بكلماتها تلك ثم التفتت إلى تنورتها لتمزق منها قطعة قماش لتضمد بها جرحه ولتساعده ـ بعد ذلك ـ على النهوض.

ـ إنك ممرضة رائعة... قالها "دان" وهو يحيط كتفها بذراعه. فقط ساعديني للذهاب إلى الطبيب.

ـ سأتركك هنا.

كانت عينا "دان" تلتمعان بريقاً، وقد بدا ـ ظاهرياً ـ شديد الاهتمام بهذا الحوار.

ـ لا تقولي ذلك يا "كيرا"! فأنت تعلمين جيداً أنك المرأة الوحيدة التي تشغل حياتي.

ـ وأنت... وأنت أيضاً...

تلوحت "كيرا" بكلماتها دون التمكن من إتمام الجملة، لأن السيناريو يتطلب بعد ذلك منظر القبلة. قبلة استمرت فترة أطول من سابقتها وحرارة الكشر جعلت "كيرا" تنسى كل شيء... ذراعه الجريحة والمشاهدين و... لدرجة أنها لم تبتعد عنه إلا مع بدء الناس بالتصفيق. تعلم "دان":

ـ أنا مسطر [illegible] غرفة الطبيب. ثم ما إن توارى الاثنان عن المسرح خلف الكواليس، حتى جذبها نحوه وهمس في أذنها:

ـ هل فكرت باقتراحي؟

ـ أجل... قالتها "كيرا" وهي تتنفس الصعداء، مع استقبالها يده تضغط على خصرها.

ـ حسناً! ما رأيك بتناول العشاء معي هذا المساء للاحتفال بنصرنا؟ لا تريدين ذلك... قالها "دان" مستنظراً وهو يرى تقطب جبينها، فتابع بعدها:

ـ ستكون أمسية رائعة. أترك لك حرية القرار. اتفقنا؟

ترددت "كيرا" قليلاً قبل إعلان موافقتها.

- شكراً. إذن إلى الساعة التاسعة عشرة ما رأيك؟

- رائع.

- لِمَ لا تحول العشاء أمسية أنيقة نوعاً ما؟ فأنا كما تلاحظين أرتدي بذلة رسمية!

- وأنا أعشق الرفاهية.

- إذن إلى اللقاء... قالها "دان" وهو يطبع قبلة خاطفة على جبينها.

ما إن أشارت الساعة إلى الثامنة عشرة حتى بدت "كيرا" وهي تتفحص خزانتها مقطبة الحاجبين لاكتشافها أنها لم تحضر معها ملابس كثيرة، واكتفت بالجينز والبلوزات الخفيفة. ولكن ها هي المعجزة تتحقق في اللحظة الأخيرة مع عثورها على فستان أنيق والسبب هو تواجده في س...

أخرجته "كيرا" من مكانه بلونه الأخضر المتناسب مع لون عينيها... مددته بلباقة وحرص على السرير ووضعت إلى جانبه الملابس الداخلية التي سترتديها معه.

كان الحمام في الكارافان صغيراً جداً لا يحتوي إلا على مكان للدوش فقط. هنا رفعت "كيرا" خصلات شعرها وبدأت الاستعداد للتمدد داخل مياه البانيو. أحست "كيرا" بسرور كبير في تحضير نفسها لتلك الأمسية، سرور في اهتمام أحدهم بها بعد فترة انقطاع علاقاتها بـ "رث"، وفي عودتها - من جديد - إلى الاختلاط بالناس.

لكنها في هذا المساء بالذات تشعر بسعادة لا توصف في تعرفها

على "دان" من خلال إحساسها - بفضله - بأنوثتها، وعودة الحيوية إليها، بل وكأنها تولد من جديد كوردة تعيش وسط الماء، تتفتح بعد انهمار المطر عليها.

وها هي تسأل نفسها - ربما للمرة المائة - عن سبب إعجاب رجل مثل "دان" - بقوته وحيويته ورجولته - بامرأة مثلها في "فيجاس" الشهيرة. جففت "كيرا" جسمها بعناية وبدأت الوقوف أمام المرآة والنظر إلى نفسها نظرة ناقدة ومتأملة لتجد أنها تمتلك جسماً رائعاً لا يتوانى الرجال أبداً عن إطلاق عبارات المديح لجمالها ولنموذجها. وهو أمر لم تعد تهتم به أبداً منذ طلاقها، مما دفعها لإهمال مظهرها. هنا تلمست السعادة وهي تردد لنفسها ضرورة العودة من جديد إلى الحياة وإلى الاهتمام بمظهرها.

ارتدت "كيرا" ملابسها الداخلية، توجهت بعدها إلى المرآة لوضع لمسات الماكياج الخفيف على وجهها بعيداً عن ما كياج "كيرا" ... خصلات شعرها.

وأخيراً ارتدت الفستان وزينته بحزام أوضح جمال خصرها، واختارت قرطاً من الزمرد الأنيق يعود لجدتها. وهكذا ما إن أصبحت الساعة السابعة عشرة مساء حتى بدت "كيرا" في كامل أناقتها واستعدادها. هنا سمعت صوت طرق الباب.

- لحظة!... صرخت "كيرا" قبل أن تفتح الباب والابتسامة مرتسمة على وجهها.

- رائع!... ساحرة كالآلهة!

عبارات رددها "دان" وهو يتأملها بإعجاب.

في حين كانت "كيرا" قد تركت نظراتها تنساب على قده.

البدلة الكلاسية مع كتفيه العريضين وقميصه الأزرق الذي يوضح روعة لون بشرته البرونزية، ثم وجهه المعبر وشاربيه وذقنه وشعره الأسود.

ـ لست متعبة على ما أعتقد! تبدو أكثر جاذبية من اللائق أثناء تمثيل الدور.

ـ شكراً لك لكنني متردد. فأنا لا أعلم فيما إذا كنت أحبذ فستانك هذا أم الأحمر. إنك مختلفة كثيراً إنك تبدين بعيدة... أنا أحب... الفستان الأحمر فهو يوضح كل ما فيك من ود وحميمية.

ضحكت "كيرا" مع سماعها كلماته وهي تنزل درجات السلم لرافقته.

ـ كم من الوجوه لدي إذن؟

ـ لا أعلم، لكنني أتمنى معرفتهم جميعاً. وأن أحبهم كلهم.

قال "دان" جملته الأخيرة [illegible]

الفصل السادس

فوجئت "كيرا" عندما ساعدها "دان" على النزول من سيارته، بعد مرور فترة من الوقت، باكتشاف مدى سحر وروعة ذلك المطعم الصغير، البعيد عن ضوضاء حركة الشوارع في "لاس فيجاس".

بادر "دان" مع وصولهما إلى المدخل وهو يمسك بيدها:

ـ آمل أن ينال المكان إعجابك، يمكننا الذهاب إلى غيره إذا أردت، لكنني أعلم جيداً أنه لا تعجبك الأماكن المزدحمة، إضافة إلى أن الطعام هنا [illegible]

ـ المكان لا يعجبني كثيراً، لكنني سأوافقك الرأي فأنا أكاد أتضور جوعاً.

ـ وأنا أيضاً. أعتقد أن إبداعنا الفني هو الذي يفتح شهيتنا للطعام... ها هو أحد الحارسين يستقبلهما عند مدخل المطعم مبتسماً:

ـ مساء الخير يا سيدي، من هنا من فضلكما.

بدت الطاولة موضوعة في مكان مناسب والجو العام من حولها يعجبها تماماً.

ما إن انتهى الاثنان من الاطلاع على قائمة الطعام حتى وصلا إلى

قرار بتناول وجبة لحم البقر "ستروغانوف". كما قدم لهما النادل صحن سلطة مع الصلصة أحبته "كيزا" كثيراً... وحاولت التعرف على طريقة صنعه ولكن جاءها الرد: "سر المهنة يا سيدتي". كانت وجبة الطعام لذيذة جداً، ولكن توقفت "كيزا" للأسف بسرعة عن الشعور بتذوق ما تأكله لأن الطاولة ضيقة جداً لدرجة تتلامس فيها ركبتاها مع ركبتي "دان". أحست بحرارة جسده وانتابها شعور غريب. لم يستطع التصور حتى تلك الفترة التقاط أية لحظة من علاقتهما المكثفة... ولكن ها هما عيناه تتقدان ترسلان رسالة واضحة من الرغبات... ثم ما لبث أن طلب ممن حوله ترتيب الطاولة وإزالة الصحون.

أخيراً قالت "كيزا" وهي ترتشف قهوتها:

- كان طعاماً لذيذاً حقاً كما أن المكان رائع. شكراً لك على هذا الاختيار.

- أنا سعيد لإعجابك به... ولكن ألا تعتقدين أنه آن الأوان لنتحدث عن أنفسنا قليلاً؟

ظلت أصابع الفتاة الشابة ممسكة بفنجانها مؤثرة الصمت.

- هل فكرت باقتراحي؟

- كيف بإمكاني تجنبه فأنا سأقابلك كل يوم لنمثل نفس المسرحية...

بدت نظرات "دان" حنونة وهو يداعب يدها:

- إذن، والآن ما نتيجة ردود فعلك؟

هنا انتابت "كيزا" رجفة خفيفة وازدادت رغبتها في النهوض من أمام الطاولة والارتماء بين ذراعيه. ترى هل ستجرؤ على الذهاب

بأفكارها إلى ما هو أبعد؟ مضى عليها فترة طويلة حتى الآن لم تتقاسم فيها الحياة مع رجل. وهل ستستمر الحال معها على هذا المنوال؟ كانت تحس بالخجل وبشخصيتها مراهقة وهي تتخيل ممارسته معها بعض حركات الحب...

- لم أتوصل بعد إلى اتخاذ قرار صعب لكنني قابلة لبدء النقاش. فمثل هذا النوع من العلاقات جديد بالنسبة لي لم أفكر أبداً أنه ربما يحدث معي هذا الأمر مباشرة.

- أدرك ذلك. فالعالم يتطور من حولنا والقيم أيضاً.

- ومع ذلك كنت أعتقد أن بعضاً منهن يحافظن على استقرارهن.

- كل شيء يتغير. هذه هي الحياة... التغيير المستمر. لا شيء يبقى ثابتاً في مكانه وإذا حاول المرء منع الأشياء من التقدم سيتألم كثيراً... لذا أجد من الأفضل الاعتراف بأن الحياة سلسلة من التغييرات المتلاحقة [illegible] أخرى. علينا التلاؤم معها...

- ألا يحلم كل منا بالعيش بأمان ومعرفة أنه سيظل دائماً واثقاً في الحب؟

- هذه حقيقة أبدية نحاول دوماً تصديقها بخيبة أمل كبيرة.

- ومع ذلك هناك بعض المحبين الذين يظلون مع بعضهما البعض طيلة الحياة.

- ألم تسألي نفسك كيف وصلوا إلى هذا الأمر؟

- في الواقع لا.

- أعتقد أنهم يعلمون أن الأحداث متقلبة وعليهم الانتظار ويظل ما

يوسعهم التطور معاً. فهم ليسوا حالمين، وإنما واقعيون. ويعلمون تماماً أن الحب صامد لذا تجدهم يناضلون يومياً للحفاظ عليه في كل أمر يفعلونه وفي كل خطوة يسيرونها. أجل إنهم يناضلون ولايعلمون أبداً.

- أعلم ذلك. ولكن لمَ يظل كل منا بحاجة للآخر؟

- أنت تعلمين تماماً أن الإنسان حيوان منعزل. عند اتصاله مع الآخرين يتعلم التعرف على غيره وعلى نفسه إن كلاً منا بحاجة للآخر للتعلم والحب ومعرفة الفرح والتعاسة. والتمكن من تحمل الحياة.

- ولكن... ماذا يمكن للواحد منا أن يتعلم من الآخر، أنا وأنت؟

جاءت ابتسامة "دان" المرتسمة على وجهه كمداعبة لها زرعت الثقة في نفسها.

- لن نعرف ذلك إلا بعد إجراء التجربة. إذا كنا نرغب بذلك، سيقوم كل منا بتعليم الآخر من خلال تجربته [illegible] الأجساد، وذلك ليكتشف [illegible]

هنا تمتمت "كيزا" قائلة:

- إنني على استعداد للتعلم.

- شكراً يا "كيزا"؛ شكراً جزيلاً.

تردد "دان" قليلاً لخوفه إحداث صدمة لديها لذا بادر أولاً إلى سؤالها:

- هل تريدين حلوى؟

- لا، شكراً. لكنني أود معرفة كيفية تصورك لتلك الصداقة التي ستجنى منها كل هذه الفوائد.

- أظن أنه لو لم نكن جالسين في هذا المطعم لتملكك كل شيء على

أرض الواقع يا "كيزا هولاند"؛ الواقع أننا انتهينا الآن من تناول العشاء. تعالي، لننهض معاً.

- أجل يا سيدي.

بدت "كيزا" ساخرة بعد هذا الحديث.

كانت النجوم تلمع في كبد السماء الصافية، عندما أمسك "دان" بذراعها وتوجها معاً إلى السيارة. ما إن وصلا إلى الباب، حتى توقف "دان" وهمس وهو يمسك بوجهها بين يديه، ويحدق في عينيها:

- أوه "كيزا"...

ثم ما لبث أن جذبها نحوه وأحاطها بذراعيه. أحست "كيزا" عندئذ بحرارة ضمة خاصة بعد أن رفع رأسها نحوه وبدأ يطبع القبلات الناعمة على خدها.

- [illegible] به. ترى هل تناديني الرغبة نفسها؟

- أجل، دان. إن [illegible] الملتهبة... كلمات رددتها "كيزا" دون أن تريد.

هنا لم يلجأ "دان" إلى تقبيلها بالطريقة التي كانت تنتظرها، وإنما رفعها بين ذراعيه وغرق الاثنان بقبلات حارة.

مامضى إلا فترة بسيطة، حتى كان "دان" يفتح باب إحدى الغرف ويدعوها للدخول قائلاً:

- آسف جداً لاضطرارنا اللجوء إلى "لاس فيجاس"، ولكن هذه منطقة تواجد الفنادق. فأنت على الأقل لا تحبذين البقاء في الصحراء وسط النجوم، والأفاعي و...

قالت "كيرا" وهي تدخل غرفتها:

- تماماً. أرجوك أغلق الباب.

نفذ "دان" ما طلب إليه واقترب منها مبتسماً بحنان. ثم ضمها نحوه ليطبع على شفتيها قبلة حارة.

بدا لها الأمر بمنتهى الروعة. لم كانت دائمة الخوف؟

عاد "دان" لتأملها والنظر إلى وجهها مع إبعاد شفتيه عن فمها:

- إنك رائعة الجمال يا "كيرا" أنت أجمل امرأة التقيت بها.

قالها "دان" وهو يعاود تقبيلها ثم غرق بعدها الاثنان في بحار الحب.

الفصل السابع

فتحت "كيرا" عينيها على ضوء الشمس يخترق الستائر. الساعة تشير إلى الثانية عشرة ظهراً. مضى الوقت لايهم. استدارت على ظهرها وسط الفراش، وهي تحس بالسعادة.

استعادت "كيرا" ليلتها السابقة مع "دان". كان أول لقاء بينهما رائعاً، لا ينسى. عاد الاثنان إلى "فيجاس القديمة" في الساعة الثالثة صباحاً. ومازالت ذكرى الليلة السابقة تمر أمامها، وهي تتخيل "دان" ممدداً إلى جانبها [illegible] الصباح. ثم ما لبث شريط ذكرياتها أن نقلها إلى أمام [illegible] حيث وقف أمامها دون التفوه بأية كلمة والاكتفاء فقط بطبع قبلة طويلة على شفتيها.

فوجئت "كيرا" بقدرتها على مقاومة محاولة تقبيلها مرة أخرى. إلا ماهو عقلها يتحرك أخيراً ليذكرها أن تلك المغامرة ليست إلا مغامرة عابرة في حياتها يجب أن لا تبعدها عن عملها فهي لاترغب أبداً أن تصبح حكايتها مع "دان" قصة يتناقلها الناس في المدينة...

ولكن هذا لا يمنع إحساسها وقناعتها أن تلك العلاقة التي معا كانت التصور، مما دفعها إلى التفكير أنه ربما ستقودها مشاعرها في المحاولة المقبلة مع "دان" إلى الزواج مباشرة وهو أمر لا تحبذه امرأة

تود التفوق في عملها والحصول على الشهرة. فاليوم تحس بنفسها حرة مسؤولة لا أحد يعارضها حتى ولو تقاسمت الفراش مع رجل آخر ليس زوجها. أجل "دان" على حق، الأمور تغيرت... ولكن مع فقدان قليل من الرومانسية والاحترام لأنفسنا.

إذ كانت المرأة في السابق تتصرف وفق قواعد وأصول مرتبة تعرف من خلالها حدود حريتها، والإثم تماماً بما ستتعرض له عند تجاوزها. أما اليوم، فلم يعد هناك قواعد واضحة وقيم يتعامل بها الناس. لكن؟ فالزمن يتغير. هذا ما كانت "كيرا" تتساءل به. من المؤكد أنها ظلت بنت عصرها، من خلال جنون مراهقتها وأحلامها المستحيلة، ولكن جاء "آرت" ليكون صديق طفولتها وأستاذ تفكيرها وحبها الأول والأخير... حتى الليلة الأخيرة. هنا ارتسمت ابتسامة لطيفة على شفتيها، خاصة وهي تعود في مخيلتها إلى الوراء الغابر وتتذكر معرفة "دان" بالكثير من الأشياء التي يجهلها "آرت" المسكين! ومع ذلك لا يعود السبب [illegible] تفوقه في علوم الحب [illegible] ورائعة، وإنما إلى حقيقة [illegible] "دان" [illegible] وهو مالم تكن تشعر به مع "آرت". ربما يعود ذلك إلى صدق مشاعرها نحوه أو إلى لطافته وحنانه والرغبة المشتركة بينهما. و"دان" ربما بدا لها عظيماً وخفيف الظل، لكنه بعيد كل البعد عن الأنانية!

آن الأوان للنهوض من الفراش. لحسن الحظ أن الاسكتش لن يعرض اليوم، ربما أن هذا المساء...

هنا أغلقت "كيرا" تنصت بحذر إلى صوتها الداخلي، الصوت الدائل على جميع مخاوفها ومآسيها في الماضي، الذي ينبهها. انتظري، سيري بهدوء، ربما تتعرضين المخاطر. حافظي على نفسك...

أحست "كيرا" مع هذا الصباح المشرق بكراهيتها الشديدة لذلك الصوت، رغم معرفتها التامة أنه صوت العقل. أجل عليها الحذر... الحذر والصبر.

ما إن فتحت "كيرا" باب الكاراڤان، بعد مرور نصف الساعة، حتى وجدت ورقة صغيرة ملصقة عليه كتبت عليها ملاحظة:

"الرجاء المجيء بعد ظهر اليوم لمقابلتي متى أردت.

شكراً

جيم سيكورو"

غادرت "كيرا" المكان مباشرة، لكنها تذكرت عدم ارتدائها ملابس الخروج بعد. لذا سارعت إلى ارتداء شورت أبيض اللون وكنزة قطنية بلا أكمام بهدف اكتساب جسمها لون السمرة. وهو لباس يرتديه [illegible] "فيجاس القديمة" خارج أوقات العمل... ولكن ماذا لو [illegible] يستحسنه؟

رد فعل أحمق بالتأكيد، فهو سبق ورأى جسمها، مع ذلك لم تستطع تقبل فكرة رؤيته لها هذا الصباح وهي نصف عارية تقريباً. لذا سارعت بالعودة إلى الكاراڤان لتبدل ملابسها بتنورة طويلة.

وهكذا بدأت أشعة الشمس الحارة تداعب ذراعيها العاريتين وهي تسير في الشارع، حيث صادفت القليل من المتسكعين وافتقدت طلاب المدارس لأنه يوم عطلة، باستثناء بعض الأطفال برفقة آبائهم.

فاحت رائحة الطعام اللذيذة لتتسرب إلى أنفها أثناء مرورها من أمام أحد المطاعم، لكنها تذكرت تناولها الفطور وضرورة توجهها فوراً إلى مكتب المدير، الذي صرخ مع سماع صوتها بالقول فرحاً:

- تفضلي بالدخول! أجلسي! وصلت في الوقت المحدد. فأنا و"دان" على وشك وضع بعض المشاريع ونحتاج لأفكارك.

احمرّت وجنتا "كيزا" خجلاً، مع سماعها كلمات لقائها بـ "دان" جلست على الكنبة مرتبكة، تاركة المكان بقربها فارغاً.

- عمت صباحاً يا "دان".

قالتها "كيزا" وهي تأمل أن لا يخذلها صوتها.

- عمت صباحاً يا "كيزا".

رد بها "دان" بنفس نبرة الصداقة.

بادرت "كيزا" التحدث إلى "جيم سيكورد" قائلة:

- وجدت رسالتك.

أومأ المدير برأسه بالإيجاب وهو يضع نظارته على أنفه [illegible]

- إننا نحضر لعرض [illegible] أفكارك.

أحست "كيزا" بصعوبة إدراك ما يقول وهي لاتزال تحت تأثير صدمة لقائها بـ "دان"، ثم ردت بالقول:

- بماذا يمكنني أن أخدمكما

- يبدو أن أسلوبك في الكتابة واضح ومعبر.

قالها المدير وهو يزيح نظارته من على عينيه.

- لكنني لا أكتب سيناريوهات.

هنا تدخل "دان" بالقول مفسراً:

- لا صعوبة في هذا الأمر. فنحن لا نريد منك كتابة نص كامل أو حوار. المطلوب منك فقط هو حياكة عقدة يتمكن الممثلون من خلالها معرفة كيفية التصرف ليأتي بعد ذلك دورهم في إثراء الحوار.

- سنرى، هل لديك فكرة بسيطة؟

رد "جيم" بالقول:

- أجل وتستمدينها أنت من أفكارك. اشرح لها الموضوع يا "دان"، الكاتبة. أنت تعرفينها!

أخذت "كيزا" تتأمل شفتي "دان" باستغراب وهو ينقل كلماته وتتساءل عن ردة فعله تجاه ما سمعه من المدير.

- أنت من لديك الأفكار... قالها "دان" ونظراته موجهة إلى المدير.

- [illegible] خارجاً بالقرب من الاستطلاعات [illegible] ترغب في أن تستطلعها.

- أجل!... قالتها رداً على كلام "جيم".

- ولدينا أيضاً خيول تصلح لها. فبطلانا "دان" و"كيزا" يتواجدان داخل العربة، ما إن تصل العربة إلى المدينة حتى يقوم بلاك بارت بإيقافها. هنا يعثر على "كيزا" تمجيه فيحاول تقبيلها، في حين يقوم "دان" بإيقاعه أرضاً من خلال لكمة موجهة إليه.

كان "جيم" يحاول جهده تجنب النظر إلى الفتاة الشابة أثناء الحديث إليها!

- سنقوم بالطبع بحذف الاسكتش الآخر ليحل محله هذا الذي حدثتك عنه ما رأيك؟

هذا يعني بالنسبة لـ "كيرا" طرح تلك القبلات أمام الجمهور، في حين ظل "دان" يخشى ملاحظة الآخرين التغيير الذي سيحدث في علاقتهما! أم تراه سيحاول حمايتها؟

ردت "كيرا" بالقول:

- فكرة جيدة. ماذا يحدث عند وقوع "بارت"؟

- أوه، ليس بهذه السرعة، وصلنا إلى هنا. ماذا تقترحين؟

- أعطني مهلة بسيطة!

هنا صرخ "جيم سيكورد" قائلاً:

- لدي فكرة. تدخل "كيرا" حيث يقوم "دان" باحتضانها ومن ثم يأخذها إلى المقهى.

- حسناً. ما رأيك يا "كيرا"؟... قالها "دان" مستغرباً.

- رائع! الغبار والرمال فقط لن تتناسبا مع الفستان الأحمر المخملي.

رد "جيم" وهو يقطب حاجبيه:

- لم أفكر بهذا الأمر، من الممكن - بكل بساطة - تغيير الفستان، بحيث يصبح لباساً خاصاً بالسفر مع قبعة صغيرة مزينة بريشة.

- هل تصدق أن فتاة مثلي تقع مغشياً عليها أمام الناس؟ ما أود قوله إن هؤلاء الفتيات لا يتمتعن بنظرات باردة!

- في الواقع، هذا لا يؤخذ بعين الاعتبار.

تدخل "دان" بالقول:

- هذه ليست مشكلة و "كيرا" ليست بحاجة أيضاً لتكون شقراء اللون في هذا العرض، ويمكن الاكتفاء في أن تكون امرأة غريبة جاءت لتحط رحالها في هذه البلاد.

- رائع، ما رأيك "بالجز"؟

- أعتقد أنني سأشعر بالأسف بالنسبة للفستان الأحمر.

- لمَ لا تقوم إذن بخلط العرضين؟

- لا مانع عندي... قالها "جيم" مؤكداً وهو ينظر إلى الصحافية التي ردت:

- أتفق معكم في هذا الرأي.

- رائع!... قالها "سيكورد" ليختتم حديثه من خلال النظر إلى ساعته [illegible]

- سأتركك لتكوين التفاصيل الدقيقة مع "دان"، رغم أن اليوم عطلة، حاولا مناقشة التفاصيل، والآن سأذهب لدي أعمال، إلى اللقاء!

نهضت "كيرا" من مكانها لتغادر مكتب المدير وتوجهت مسرعة إلى الباب، ولكن جاءها صوت "دان" وهو يجرها من ذراعها:

- "كيرا"، لتنتظري، إلى أين أنت ذاهبة؟ ما رأيك بتناول وجبة فطور معاً؟

- أعتقد أنه آن الأوان لتناول الغداء، أليس كذلك؟

- أعلم ذلك، لكنني استغرقت هذا اليوم في النوم كثيراً لأسباب

خاصة جداً. وأنت؟

- وأنا أيضاً. لكنني تناولت طعامي قبل الحضور.

- اسمعي يا ملاكي، ما رأيك بالحضور إلى مكان عملي؟

قدم لها "دان" اقتراحه ذلك بلطافة متناهية لم تمنعها من الانفجار ضاحكة.

- تأتين إلى مكان عملي. لدي شيء أريد أن أطلعك عليه.

قالها "دان" ثانية متجاهلاً ضحكاتها.

- هيا "دان" لنكن جديين! لمَ هذه القوالب اليابانية؟

- أتحدث بمنتهى الجدية. إذ علينا بادئ الأمر العثور على ملابس جديدة، خاصة بالسفر. وأود أيضاً إطلاعك على ما فعلته بإحدى صورك.

أحست "كيرا" بالحشـ [illegible] مشاعرها تلك.

- هل أضفت لها شاربين؟

- الغروب عمل فني! كيف تجرأت على التفوه بهذه الكلمات؟

اختفت عصبية "كيرا" مباشرة أمام كلام "دان" الجدي وقالت:

- أوه دان. أخبرني ماذا حدث باللوحة!

لا، فأنت شديدة الفضول وقد قررت الحفاظ على سر هذا الأمر حتى النهاية. لتكون مفاجأة. مفاجأة كبيرة لك...

- لقد ربحت. هذا كافٍ! هيا معاً.

ها هما الاثنان يقتربان من مكان عمل "دان" الذي اندفع مباشرة للقول بلهجة الأمر:

- استديري. ابقي هنا وأبدئي العد حتى الثلاثين قبل الدخول. وسافري! ردي كفك على وجهك.

- حسناً.

ترى ما مدى أهمية ما فعل وقرارته ليوليه مثل هذا الحذر؟

بدأت "كيرا" العد. وما إن وصلت إلى الثلاثين حتى انطلقت وفتحت الباب، وظلت للحظة مسمرة في الأرض أمام الصورة التي تراها مقابلها مباشرة، محيرة تماماً عن ملامحها وكأنها تقف أمام المرآة. بدا لها فالبورتريه "دان" الذي يصور الوجوه وقد اختفى تماماً، ليحل مكانه صورة [illegible]

بدت لها الصورة [illegible] تماماً لدرجة تكاد تنطق معها!

- هذه... هذه...

واحتبست أنفاسها في صدرها، مما دفع "دان" للقول وابتسامة عريضة ترتسم على وجهه:

- أتراك ما تودين قوله. هذه الصورة لن أعطيك إياها... كما ستجدين صعوبة في نقلها.

- أعتقد وكأنها ستنطق. ما الذي دفعك لرسم مثل هذا العمل الجنوني؟

- لا أعلم، فقد راودتني الفكرة فجأة... ربما هذا ما يسمونه بالإلهام.

- أنت لست واقعياً.

- لقد رسمتها لأنني أحسست برغبة في ذلك، لأنك المرأة الأجمل التي عرفتها في حياتي.

- أنت مجنون.

- ولكن أجل، أنا مجنون، أنت أيضاً مجنونة وهذا الرائع في الأمر. أنا مجنون بك وأنت مجنونة بي.

- ليس هذا ما كنت أود قوله! بل ماذا سيظن زبائنك عند الوقوف أمام هذه الصورة؟

- فكرت برسم صورة لي شخصياً. ما رأيك بهذه الدعاية؟

- دان جينكيز، إنك مراوغ بارع!

اجتاز الاثنان الغرفة [illegible]

- عزيزتي، ماذا بعدها [illegible]

- من المؤكد أنني سأكون مختلفة... بعد تلك الليلة.

قالتها "كيرا" وهي ترسم ابتسامة مخجلة على شفتيها.

- لكنني كنت أعتقد... أفكر... وصدقتك؟!

- "دان" لا أدري، الأمر رائع بالنسبة لي لكنني بحاجة الآن للتفكير قليلاً... امنحني فقط قليلاً من الوقت...

- أدرك ذلك جيداً يا "كيرا". ولكن هذا ما ينقصنا، الوقت! فعملك هنا يملأ وقتك ومؤقت ما إن ينتهي حتى ينتهي كل شيء. أرجوك أن تأتي لتتعشي هذا المساء... على الأقل إذا كنت لا تحبذين حضوري

لعشائنا!

ترددت "كيرا" قليلاً قبل التفوه بأية كلمة وهي تحس بنفسها تائهة بين الرغبة والقلق فهي من جهة تشعر برغبة شديدة في البقاء إلى جانبه، بل والمضي - حتى في هذه اللحظة - الارتماء بين أحضانه وتقبيله. ولكن صوت العقل يستيقظ في رأسها ليحذرها من القلق الذي ستعانيه من استمرارها في الانجذاب نحو هذا الرجل. أحست بمشاعرها عميقة جداً وجياشة لدرجة لم تكن تتصورها! ترى ما الذي سيحدث لو لم تستطع كبح جماح هذه العواطف؟

نظرت "كيرا" إليه باشتياق قبل أن ترتمي بين أحضانه وهي تقول:

- أرجوك يا "دان" كن صبوراً معي. فأنا لا أستطيع، الأمور تسير بسرعة كبيرة. عليّ العودة إلى نظام حياتي القديم، لأنني لم أتعوّد... التهور!

[illegible] لحظات، التي بعدها [illegible] ورد بالقول:

- لا أطلب إلا التفهم، لكنني لا أستطيع منع نفسي من التفكير أن الوقت أمامنا محدود جداً...

- آسفة!

- حسناً، ولكن...

قالها "دان" وهو يضمها إلى صدره ليطبع على شفتيها قبلة حارة.

أخيراً تمكنت "كيرا" من العودة إلى عقلها والقول:

- عليّ العمل بعد ظهر اليوم.

ـ حسناً، لن أجبرك على شيء مهما كان. لن أفعل ذلك أبداً. أعدك بهذا. أود الأسبوع القادم الذهاب إلى متحف المدينة فهناك أشياء وأدوات تعود لحضارة "بويلو" الهندية القديمة. ما رأيك لو تأتين معي؟ أؤكد لك أنها ستكون زيارة هامة.

ـ حسناً. شكراً لك.

ـ شكراً على موافقتك. هيا، والآن إلى العمل.

قالها "دان" وهو يطبع قبلة ناعمة على أنفها.

الفصل الثامن

مرت الأيام بسرعة هائلة. حيث كان كل من "كيرا" و"دان" يمضيان الساعات معاً في وضع فكرة العرض الجديد، برفقة "بارت"، الذي بادر إلى القول:

ـ أتعلمين، أرى من المؤسف قيادة الخيول لفترة بسيطة من الزمن. إلا ربما يمكننا استخدامها بأشياء أخرى.

ـ تماماً... قالتها "كيرا"، ثم أردفت بحدة:

ـ لِمَ لا نحاول ترتيب مشاهد خاصة بجولات الخيل... للأطفال على سبيل المثال؟

ـ لِمَ لا؟ سأتحدث إلى المدير.

ـ على كل حال، لا يمكن لـ "بارت" الاهتمام بهذا الأمر. لا تنسوا أنه "الشاكس" نفسه... قالها "دان" ملاحظاً.

ردت "كيرا":

ـ بالتأكيد لا. ولكن يظل أمر المدير على مشروع سهلاً. ما رأيك يا

"بارت؟"

- لا مانع عندي. فلدينا هنا الكثير من الأخصائيين في أمور الخيل.

أنهى الجميع حديثهم وعادوا إلى العمل ووضع التفاصيل الأخيرة للعرض الجديد.

وهكذا قرر الثلاثة البدء بتقديم العرض الأول بعد أسبوع واحد فقط، حيث بدت "كيرا" مرتدية تنورة خضراء اللون وقميصاً أبيض وجاكيتاً يزينه حزام في حين تزين رأسها بقبعة صغيرة.

أحبت "كيرا" كثيراً هذا الزي ووجدت نفسها متحمسة للعب الدور، خاصة وأنها لم تكن تتصور إطلاقاً قيامها بالتمثيل مع وصولها إلى "فيجاس القديمة".

ربما يأخذ ذلك بعضاً من وقتها ولكنه مسلٍ فالروبورتاج وحده لا يكفي لملء فراغها.

تناولت "كيرا" حقيبة يد سوداء، فكرة اقترحها عليها "دان" نفسه الذي أثبت أنه صاحب ذوق رفيع، بمساعدته لها في اختيار الملابس والاكسسوارات وهذا ما جعلها تحس بإمكانية الاعتماد عليه في جميع الظروف باعتباره يتمتع بشخصية قوية وثقة كبيرة بالنفس وبالحيوية والخيال الواسع.

وهكذا، ظل "دان" مخلصاً لوعده في عدم التدخل بأمورها، والاقتراب منها، لدرجة أنه لم يقترب لتقبيلها منذ تلك التي تبادلاها الاثنان في الصباح أمام مكان عمله... حتى ولا أثناء الاسكتش وهو أمر أثار قلق الفتاة الشابة وانزعاجها... وظلت تفكر في إنه ربما سيقترب منها الآن ويحتضنها بين ذراعيه.

خرجت "كيرا" من الكارافان وهي تغلق الباب خلفها، لتجد أمامها وجه شاب يقف أمامها مبتسماً، بدا لها رائعاً بشخصيته الجديدة: الضابط الأسود والقميص الأسود ذو الأكمام بيضاء اللون، في حين يزين اصبعه الأصغر خاتم من الماس وتظهر أزرار الأكمام اللؤلؤية المتناسقة مع الكرافات الحريرية رمادية اللون...

بادر "دان" إلى القول وهو ينظر إليها متأملاً:

- تبدين رائعة يا "كيرا" فهذا اللباس يزيد من جمال فتنتك.

- شكراً جزيلاً، لكنك أنت من اختاره، لهذا تجد كل شيء متكاملاً.

فوجيء "دان" بالكلام، لكنه آثر عدم الرد على هذا الثناء.

- هل تسمحين؟... قالها وهو يحاول مساعدتها للصعود إلى السيارة.

- شكراً.

[illegible] وهي تمسك بأصابعها المرتجفة، مما دفعها لسحب يدها مباشرة عند الجلوس، صعد بعدها إلى السيارة بهدوء وجلس إلى جانبها، ثم ما لبث أن سألها:

- كل شيء جاهز؟

- أعتقد ذلك، أنا بعيدة، منذ وصولي إلى هذا المكان، عن التفكير بأن مهنة نجمة فنية تمد لي ذراعيها!

- ألا تشعرين بالارتياح؟

- تماماً، والآن؟

- أجل، ولكن ليس لنفس السبب.

نظرت "كيرا" هنا عدم الاقتناع

- ألم تنس زيارتنا غداً إلى متحف المدينة؟

- أوه لا، لا أفكر حتى بهذا الأمر.

- هل أنت دائماً موافقة على مرافقتي؟

- بالتأكيد!

- حسناً سنذهب عند الظهيرة، ما رأيك؟

- موافقة.

هنا انطلقت السيارة بسرعة مفاجئة، مما جعل الاثنين يندفعان باتجاه الأمام. أمسك "دان" بها حتى ظنت أنه يحاول تقبيلها، لكنه اكتفى بمساعدتها على الجلوس.

- شكراً... قالتها "كيرا" وهي تحاول إعادة قبعتها إلى مكانها.

ها هي السيارة الآن [illegible] السياح بالتجمع أمام المقهى، تلبية النداء الميكروفونات. نظرت "كيرا" إلى الجموع المكتظة مع توقف السيارة بهما.

فتح "دان" الباب ونزل إلى الأرض ثم استدار لمساعدتها على النزول.

أمسكت "كيرا" بيده ونزلت من السيارة بدورها.

- ها نحن قد وصلنا، ما رأيك يا عزيزتي؟

نظرت "كيرا" متجاهلة جموع السائحين من حولها.

- تبدو المدينة رائعة. أتمنى أن نكون سعيدين فيها.

- أنا متأكد من ذلك، خاصة وأننا لن نعود إلى الغرب إطلاقاً. أنا...

ها هي صوت خطوات الحصان تقطع حديثهما. ما إن وصل أمامهما، حتى أوقف "بلاك بارت" الحيوان وشد الرسن وهو يتمتم:

- اليدان في الهواء.

رفع الاثنان أيديهما فجأة.

- أشياؤك الثمينة... قالها "بارت" وهو يشير بسلاحه إلى الساعة وأزرار الأكمام.

ظن الجمهور لحظة أن "دان" سيرفض، لكنهم فوجئوا بمده الساعة، دون التفوه بأية كلمة.

هنا توجه "بارت" إلى الشابة قائلاً:

- وأنت يا جميلتي، ماذا ستعطين بارت الوسيم؟

- [illegible]

ردت بها "كيرا" وهي تحاول أن تبدو مسيطرة على أعصابها.

حاول "بارت" أن يبدو خائفاً وهو يقطب حاجبيه، في حين عضت "كيرا" أصابعها كحركة تعبر بها عن خوفها.

ظل "بارت" ينظر إليها بلا حراك، وهي تفكر بتأدية الاثنين دورهما على أحسن ما يرام.

- لا شيء من لا شيء يا جميلتي! هل هي مسرحية هذه الكذبة؟

بدا "دان" على بعد خطوات منهما ينزع أكمام قميصه. ليتوقف فجأة ويستمع إلى صوت "كيرا" المرتجف وهي ترد:

- لا شيء من هذا البتة.

- إذن ستشعرين أن الثمن قليل.

قالها اللص وهو يتجه نحوها والمسدس في يده.

حدقت "كيزا" به مستنكرة ارتعش جسدها ارتياعاً والمفاجأة مرتسمة على وجه الجمهور من حولها.

هنا سمعت "كيزا" صوت ضربة يجرها رجلان، تلاه صوت حصان "بارت" وهو يغادر مبتعداً.

انحنى "دان" بالقرب منها قائلاً:

- "كيزا".

فتحت عينيها، لتجد وجه "دان" يواجهها يعبر عن قلق كبير نحوها لها وقد نسي أن كل ما يدور حوله ليس إلا لعبة.

رفعها "دان" بين ذراعيه [illegible]

- أصبحت على ما يرام، ويمكنني السير على قدمي.

- لا، دعيني أحملك إلى الداخل حيث بإمكانك الجلوس للاستراحة.

بدأت مشاعر غريبة تنتاب "كيزا" وهو يحملها بين ذراعيه خاصة مع إحساسها بدفئهما وقوتهما.... وباتكاء رأسها إلى صدره حيث أصبح بإمكانها سماع صوت شريان قلبه. خاصة وأنها ظلت طيلة الأسبوع المنصرم تحلم بالاقتراب منه على هذا النحو وبجسده القوي يلامس جسدها بل واستعادة ولو جزءاً بسيطاً من حميمية لقائهما الأول.

لم يكن يعشعشوها التفكير إلا بـ "دان" نفسه. ترى هل سيقبلها قبل

وضعها على الأرض؟ كانت تتمنى ذلك بكل إرادتها، حتى ولو لم يكن مكتوباً في السيناريو.

ظل "دان" واقفاً بمكانه وهو يحملها بين ذراعيه، في حين بقيت "كيزا" تنتظر قبلته، إلا أنها فوجئت به يطرحها أرضاً وهو يقول:

- الأمور أفضل على ما أعتقد.

- أجل، أعتقد ذلك.

- ما هو الاسكتش الذي تمثلينه. هذا أم ذاك؟

- لا أدري. فأنا أحب الفستان الأحمر، وهذا الطقم لا يعجبني جداً.

- إضافة إلى أنه مخصص لذلك الوجه الآخر من شخصيتك.

- "كيزا" تلك المرأة [illegible]

- [illegible]

- هذا رأيي على كل حال. ألا تعلمين حقاً أنك تمثلين كل ما يرغب به الرجل؟ فأنت ملاك وشيطان في آن واحد! ملاك بلباسك الأخضر، بإدراكك وبتمثيلك شخصية البطلة التي تنقذ عشاقها أمام الحب، وشيطانة بثوبك الأحمر إنك حلم كل رجل! فأنت الهدى في الشارع والبركان في الحب. والمرأة نفسها...

هنا احمرَّ وجه "كيزا" وهي تتذكر تلك الليلة الحميمة وتلاحظ خطواته المتجهة نحو الباب.

- من المفروض إلقاء نظرة عامة على ما يحدث سأمر لتفقد

غداً الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً بعد الغداء، وبذلك يمكننا تناول العشاء معاً مساء. ما رأيك؟

بدا "دان" يتنفس الصعداء وهو ينتظر ردها بالقول:

- اتفقنا على كل خطوة من خطوات العمل!

- إذن إلى اللقاء غداً.

وهكذا خرج "دان" في حين ظلت "كيزا" جالسة على الكرسي، حيث بدت لها الغرفة خالية تماماً ومناسبة لاستعادة الأفكار في رأسها وترتيبها. غداً سيكون عيداً، وهو تتويج لأسبوع قضاه الاثنان معاً سبقه أسبوعان ظلت تعيش في "فيجاس القديمة" إذن لم يبق أمامها إلا عدة أسابيع فقط، عليها بعدها مغادرة البلاد، تاركة "دان".

حاولت "كيزا" تفحص نوعية العلاقة التي تربطها بـ "دان". هل هو حب أم أنه صداقة عادية [illegible] كإحساس تلك الفتاة [illegible]

من المؤكد أنها لن تتزوج "دان جينكيز" دون أن تعلم عنه شيئاً. من هو وربما يكون لصاً أو محباً للمغامرات! لكن، فطريقهما منفصلان حتماً! رغم ذلك، لايزال الفضول يثقل رأسها لمعرفة ماضيه. من أين هو؟ من هو؟ ماذا يفعل في "فيجاس القديمة"؟ هل لديه زوجة وأطفال ومهنة؟ ولكن لمَ تقوم بطرح مثل هذه التساؤلات طالما أنها ستغادر المدينة بعد أسابيع قليلة فقط؟

لمَ لا تحاول مواجهة الأمور بالبساطة التي يتعامل بها "دان"؟ تنفست "كيزا" الصعداء. ماذا لو تمضي معه الليالي المتبقية؟ لا. هذا ليس العلاج الكافي. فهي قد تكون شديدة التعلق بذلك الرجل، وربما

تقع في حبه، من يعلم؟ ثم يأتي الفراق بينهما ليجرحها أكثر من الطلاق نفسه.

هذا كله دفع "كيزا" للتفكير في ضرورة العثور على حل وسط... الخروج مع "دان" غداً، قضاء فترة المساء معه، شرط العودة إلى المنزل لكي تنام في سريرها وحدها، أو رؤيته مرة واحدة أسبوعياً، على سبيل المثال، بعيداً عن تلك المدينة، في غرفة بأحد الفنادق.

هنا نهضت "كيزا" من مكانها محاولة ارتداء الجاكيت إذ لم يعد هناك متسع من الوقت إذا كانت ترغب بقضاء يوم الغد مع "دان".

الفصل التاسع

بدأت "كيزا" مع منتصف نهار اليوم التالي بإمساك نفسها، خاصة بعد أن أمضت بعد ظهيرة اليوم السابق والمساء في العمل المضني. استيقظت "كيزا" من نومها باكراً، بعد أن شارف الكتيب على الانتهاء، وتوقف مشروع مقالها بشكل مؤقت. قالت لنفسها متفائلة:

- سأنتهي من كل أعمالي في الوقت القريب.

وضعت "كيزا" على وجهها لمسات من الماكياج الخفيف، حزمت بعدها خصلات شعرها إلى الخلف، وارتدت بنطالاً وقميصاً وحذاءً من الجلد الطبيعي، وهي واثقة تماماً من التوفيق في هذا النهار، لأنه كان عليها الانتظار فترة أسبوع كامل قبل الخروج مع "دان" من جديد.

سمعت "كيزا" صوت محرك سيارة "دان" ثم إغلاق باب السيارة والقرع على باب منزلها. إنه "دان" ببنطاله الجينز وقميصه الكاشف عن صدره.

أحست "كيزا" بالارتباك لرؤيته بمثل هذا الجمال، وبملامحه وجولته الواضحة! وما هي إلا لحظة، حتى بدأت المحاولة بقلب البرنامج اليومي وبدعوته للكافاش، ولكن ها هو وجهها يعود إليها وهو يسألها:

- هل أنت جاهزة؟

- جاهزة!

- تبدين رائعة الجمال هذا الصباح... قالها "دان" وهو ينظر إليها بحنان.

- شكراً يا "دان".

ترى لم تحس بهذا الارتباك؟ المؤكد أنه بدا لها رائعاً بمشلحه الفتزالة. لقد سبق لها التعرف على كثير من الرجال الجذابين، ولكن لا أحد منهم أثار ارتباكها لهذه الدرجة...

مد "دان" يده إليها لمساعدتها على الخروج من المنزل والتوجه إلى السيارة الواقفة بانتظارهما، نظيفة ولامعة. بادر إلى القول وهو ينظر إليها:

- غسلتها اليوم.

- هذا ما لاحظته: تبدو كأنها جديدة.

- على شرف حضورك يا عزيزتي!

بدأ بعدها بمساعدتها على دخول السيارة ثم أغلق الباب وسألته وهو يمسك المقود بين يديه:

- المسافة بعيدة؟

- ليست بعيدة إلى هذه الدرجة أمل أن تعجبك النزهة. فالصحراء غاية في الروعة.

- أتشوق لرؤية ذلك المتحف... هل يتواجد منذ فترة طويلة؟

- المتحف لا أعرف ولكن المؤكد أن بعضاً من تلك الأغراض المعروضة تعود إلى عصر ما قبل الميلاد، إلى عشرة آلاف عام، حيث على الناس يقطنون تلك الصحراء وندعوهم بالقدماء.

أمر رائع ومدهش، وسط هذه الصحراء اليابسة.

- أجل. إنها قبائل "الفانيه" التي عاشت في الهواء الطلق واستخدمت المغاور الطبيعية.

- إذاً فهمت الأمر جيداً، فإن غالبية أشيائهم التراثية كانت معروضة.

- تماماً إنهم أولئك الذين ظلوا يصنعون السلاسل من القصب.

- ترى في أي عصر بدأ هنود "بويبلو" بناء المنازل الطينية؟

- منازل من اللبن؛ هذه هي التسمية الصحيحة لأنها تتألف من خليط من الصلصال الفخاري والأخشاب. سأطلعك عليها عند وصولنا إلى المتحف. أما بالنسبة لسؤالك الثاني، لا أعتقد أن بإمكاننا تحديد تاريخ الفترة التي تم فيها البدء ببناء تلك المنازل. واقع الأمر أن هؤلاء القوم كانوا يجمعون النباتات ويعملون بالصيد الذي كان وافراً جداً في تلك الفترة: الأرانب والحيوانات ذات القرون والزرافة وبعض الحيوانات التي انقرضت [illegible] سلاحهم الأساسي فمعها لا يترددون أبداً في مهاجمة حيوان الماموث.

- أمر خطير!

- هذا وقد اختلطت قبائل الـ "فانيه" الأخيرة بأولئك الناس القادمين من الجنوب، حيث حفروا منازلهم في الأرض واستخدموا الرمح والسهام كسلاح للدفاع عن النفس. ثم ما لبثوا أن بدأوا بزراعة القنب والمشمش في جميع الأراضي الخصبة الممتدة على طول نهر "فيرجينيا".

- حضارة ضائعة. ماذا حدث لهم؟... قالتها "ليزا" وهي تتنفس الصعداء.

- لا نعلم عنهم شيئاً. فقد غادر هؤلاء الناس الوادي في العصور الوسطى نتيجة لحدوث تغير في المناخ والجوع والجفاف والمرض الذين انتشروا هناك. من يدري؟ ربما يكونون قد توجهوا إلى أريزونا والمكسيك. من المعروف أن حضارتهم وصلت أوجها في القرن الثامن الميلادي، حيث كانت عشرات القرى تنتشر في الوادي منذ الـ "ورم سبرينغ" وحتى فيرجينيا. فقاموا بزراعة القنب والقطن واكتشفوا مناجم الملح وأحجار الزمرد. هل تعلمين أنه سبق لهم استخدام لمبة الكلبان المصنوعة من العظام؟

- الواقع أن لديهم ثقافة متقدمة، خاصة وأن هذه القبيلة لم تدخل المنطقة إلا منذ فترة قريبة...

- لقد عثر علماء الآثار على وثائق تثبت وجود مبادلات تجارية، وتتحدث عن النظام الاجتماعي والديني لتلك الحضارة.

- [illegible] منازل محفورة داخل الأرض؟

- لا نعرف عن هذا الموضوع إلا القليل جداً وحقيقة الأمر أن البعض منهم كانوا يعيشون داخل منازل من اللبن ويسمون مؤونتهم في تلك الكهوف في حين يبدو أن الآخرين فضلوا تلك البيوت حيث عثر على آنية رائعة تعبر عن فن حقيقي وعن وجود فنانين بارعين.

- إنك تعرف أشياء كثيرة عنهم!

- لست الوحيد الذي يهتم بعلم الآثار والعلوم الإنسانية فأنا أحب أن أعلم بتلك الأماكن وبتاريخها حتى الـ "بايوت" أنفسهم وصلوا إلى المنطقة حوالي سنة ١٠٠٠ فبإمكاننا رؤية أحفادهم في جنوب نيفادا. هل تؤمنين بالهنود؟

- أجل، في الوقت الحالي خاصة بعد أن حدثتني عنهم بمثل هذا الاستطراد... فأنا سعيدة جداً لدعوتك لي لمرافقتك.

- وأنا أيضاً سعيد بهذه المرافقة يا "كيزا" فأنا أحب هذا المتحف وأحس بالسرور لاستطاعتي تقاسم هذا السرور معك.

- شكراً يا "دان".

أخيراً أحست "كيزا" بالقلق بوحدتهما وسط هذه الصحراء، حيث لا شيء حتى على تلك الأرض المعزولة باستثناء بعض الحجارة والأشواك ومع ذلك، بدت لها تلك البلاد رائعة بجمالها وعظمتها.

وهكذا استمر الاثنان بنزهتهما بهدوء تام وبصمت أسعد "كيزا" كثيراً وهي غير قادرة على التعبير عن الفرح الذي تحس به وهي تجلس بالقرب من إنسان تحبه دون أن تجد نفسها مضطرة إلى التحدث معه.

ها هي باقة من الأزهار [illegible].

- هل تعرف شيئاً عن هذه الأزهار؟

- القليل فقط، لماذا؟

- أراها كثيفة هناك، وهو أمر يبدو لي غريباً.

- أين؟... قالها "دان" وهو يقترب منها ويوقف السيارة.

- هناك، إلى اليمين.

- تلك التي تزينها الورود زهرية اللون؟

- أجل.

- إنها "ذنب القندس" انظري إليها بتأمل. ألا ترين أنها تشبهه تماماً؟

- أجل... قالتها "كيزا" مستغربة والتفتت بعدها نحوه لترى وجهه شديد القرب من وجهها.

وهو يرد عليها بالقول:

- لا. إنك رائعة الجمال! ما إن تلمع عيناك على هذا النحو، حتى يقال إننا أمام فتاة صغيرة في صباح عيد الميلاد.

- ولكن عيد الميلاد بالنسبة لي هو اليوم! فكل شيء من حولي جديد وغريب. إنني أعشق التعلم والإنصات. والتعلم...

- بالتأكيد. ولكن التعلم معك هو ما أحبه بشكل خاص! فالعالم يبدو لي مختلفاً منذ أن أصبحنا معاً.

- ولي أيضاً.

قالتها "كيزا" وهي لا تستطيع منع نفسها من الرد بها.

[illegible] من جديد لتدير وجهها نحوه [illegible].

- دعيني أنظر إليك. لا تخجلي من هذا الأمر فالعالم من حولنا يبدو أكثر جمالاً ونحن معاً. لذا علينا المحافظة على هذا الود. ألا ترين ذلك معي؟

- أجل يا "دان".

هنا بدأ "دان" يطبع القبلات على وجهها بهدوء وحنان. ثم ما لبث أن تركها والتفت إلى مقود السيارة قائلاً:

- هيا بنا نعود إلى الأرض وإلا ستنسى وجود المتحف.

لم ترد "كيزا" بأية كلمة والتفتت بالنظر إلى الصحراء.

ما إن وصل الاثنان إلى المتحف، حتى أحست بالحيوية تسري في جسدها مع تعرضه لأشعة الشمس عند خروجها من السيارة.

- أبدأ أعتقد أن الطقس شديد الحرارة في الصيف داخل هذه المنطقة!

- بالتأكيد.

هنا شردت "كيرا" بتفكيرها بحنين إلى ابتعادها الصيف القادم عن هذا المكان! في حين أمسك "دان" بيدها دون النطق بأية كلمة، وكأن الفكرة تراوده. بعد ذلك اتجه الاثنان معاً إلى المتحف.

- هيا، هناك أشياء كثيرة ستراها.

بدأ الاثنان النظر إلى الأشياء المعروضة وأيديهما متشابكة مع بعضها البعض. توقف "دان" فجأة أمام أحد الأشياء وبادر إلى القول:

- حجر منحوت... إنها نقوش على صخر، إذا كنت تحبين، هل سبق ورأيت مثلها؟

- أبداً.

- كان الهنود ينقشون الكلمات والرسوم على الصخور.

- هنا، يمكنك رؤية يد، وهناك نبات صحراوي. أرنب يبدو وكأنه شكل صليب داخل دائرة.

- لم نصل حتى الآن إلى فك رموزه، وما زال هناك الكثير منها وسط وادي النار. يمكننا الذهاب لزيارته الأسبوع القادم إن أردت.

- أوه... أجل، هل تعرف تلك الرموز؟

- ليس تماماً، يبدو كما هو واضح أنها رموز دينية. ربما إنك سمعت

بالرسوم الصخرية المنحوتة على جدران أحد الكهوف في فرنسا؟ يُعتقد أنها تمثل إشارات سحرية، خاصة باستدعاء قوة الآلهة. هذا وتشابه البعض من هذه الإشارات الموجودة في هذه المنطقة لخرائط جغرافية... في حين ربما تشير الرسومات الأخرى إلى هوية بعض القبائل والأخرى الدالة على أماكن تواجد المياه. واقع الأمر أن الشيء الوحيد الذي يتفق عليه الخبراء هو عدم اتفاقهم على شيء!

قال "دان" جملته الأخيرة ليختم حديثه بابتسامة يرسمها على وجه صديقته.

- أود رؤية آلة العودة بالزمن إلى الوراء.

- لماذا؟

- لأستطيع العيش معهم. لأن معرفة الكثير عن الحياة البدائية يمكن أن يصدر عنه كتاب رائع.

- [illegible]

- لا. رواية.

- هل تحبين كتابة الروايات؟

- بالطبع! أليس هذا حلم كل من يكتب؟ لكنه أمر صعب بل يكاد يكون مستحيلاً. إلا من المفروض وجود وثيقة تاريخية... فهذا ما تنشده. إلا كيف سيمكننا التعرف، في مثل هذه الظروف، إلى عاداتهم وتقاليدهم وفيما إذا كانت ترتبط بقبائل الهنود الذين لا يزالون يعيشون في هذه المنطقة؟

- للأسف، إن الكتابة عن تلك الفترة تعتبر أمراً رائعاً.

- يا إلهي، ما هو؟

- حسناً! في حال لجأتي لكتابة حماقات أقر أنه لا أحد سيلاحظ ذلك... هيا بنا لمشاهدة المنزل.

- كانت صغيرة جداً، أليست كذلك؟

قالتها "كيرا" وهي تنظر إلى صف البيوت الموجودة أمامها.

- أجل، يبدو أن سكانها كانوا قصيري القامة إلى حد كبير أو ربما أنهم أمضوا فترة كبيرة من حياتهم خارجاً.

- هيا! ما هذا البناء الغريب؟

- أجل، يبدو كذلك... قالها "دان" وهو يتوجه بالنظر إلى داخل المنزل.

- هذا هو إذن ما تدعوه بالمنزل اللبني؟

قالتها "كيرا" وهي تمرر إصبعها على جدرانه الطينية.

- تماماً... وهكذا نجد [illegible] أنه لا يزال أمامك متسع من الوقت للعودة إلى المنزل لتناول العشاء. ما رأيك، أفكر بأحد المطاعم الصغيرة المتواضعة الموجودة هنا، ربما يكون طعامه لذيذاً.

- أين ذلك المطعم؟

- هذه هي المشكلة... إنه مطعم صيني يقع بين الكازينوهات بالقرب من فندق "فلامينغو" يقدمون فيه وجبة مؤلفة من الدجاج والخضار، محضرة مع البندق والكاجو... مع قليل من الموسيقا الصينية.

- يا إلهي يبدو البرنامج رائعاً. لكنني لا أحبذ دخول الكازينو.

- ومع ذلك هناك بعض النساء اللاتي يعشقن هذا الأمر: عليك القيام بالتجربة.

- لست مثلهن، فأنا أخاف التجربة.

- لا وجود لأجهزة تصوير في المطعم أضمن لك ذلك.

- "دان"، تبدو غير معقول، عند رغبتك تحقيق شيء ما.

- هذا لا يحدث إلا عندما يتعلق الأمر بك.

- أعتقد أن هذا حالك مع الجميع وفي أي وقت كان.

- هذا يعني أنني مخادع. بصدق كامل أبرهن لك أنني أقدم أفضل ما عندي دون الانتباه لأي شيء. لا، انتظري! "كيرا" إنك تعرفين نظرية الذرات، أليس كذلك؟ حسناً إن ذراتنا ستتلاقى حتماً وإذا لم أخدع فلا شيء يمكنه فصلها عن بعضها البعض. سيكون ذلك معجزة، أليس كذلك؟

- أوه، أجل يا عزيزي... أجل...

الفصل العاشر

كان العشاء لذيذاً كما وصفه "دان". ومع ذلك بادرت "كيزا" بالقول وهي تدفع بصحنها بعيداً عنها:

ـ لم أعد أستطيع تناول المزيد. لقد ازداد وزني حتى الآن على الأقل ٢ كيلوغراماً. الحقيقة أنه طعام لذيذ جداً.

ـ هذه وجبة تختلف تماماً عن الـ "هوت ـ دوغ" وسناك "فيجاس" الشهية

ـ لا تبالغ. إنها ليست سيئة لهذه الدرجة...

أمسكت "كيزا" فنجان الشاي وارتشفت منه عدة رشفات. في حين استطرد "دان" بالقول:

ـ لو كان لدي الخيار لما غادرت هذا المكان أبداً. ولهذا الأمر سبب واضح وصريح. فأنا هنا أجلس وحدي معك لا أحد يزعجنا ولا أحد يقترب من طاولتنا ويعكر علينا صفو جلستنا وحديثنا.

استمرت "كيزا" بتناول الشاي وهي صامتة تماماً.

لقد ظلت طيلة النهار تنتظر هذه اللحظة وهي تأمل وتخشى بنفس الوقت اقتراح "دان" الذي قدمه لها.

ثم تمتم "دان" بالقول:

ـ "كيزا"، ما رأيك بحجز غرفة هنا؟

ـ لا أدري يا "دان" فأنا أتمنى ذلك من كل قلبي. لكنني خائفة. أخشى حقاً من توطيد علاقتي بك.

ـ أدرك ما تحسين به تماماً. فتلك العلاقة بين رجل وامرأة جديدة تماماً بالنسبة لك عليك. بكل بساطة، تعلم السيطرة عليها. إلا ما إن تغادرين هذه البلاد، حتى تصادفين شخصاً آخر. سيحل هذا الإنسان مكاني، كما كنت أنا مكان شخص آخر. لن يكون هذا الأمر شديد الصعوبة بالنسبة لك. فأنت رائعة الجمال!

هنا لم تطلب منه "كيزا" إلا فرصة ليشركها تقتنع بما قاله. إلا في حال اتخذت قرار عدم ترك نفسها تقع في فخ الزواج. كما سبق وأقسمت. فعليها تعلم العيش بصورة أخرى، متوافقة مع مبادئها. حينئذ لن يكون هناك أي سبب يمنعها من إقامة علاقة حب قوية. لذا وجدت نفسها ترد:

ـ اتفقنا هيا لنحجز غرفة.

ـ شكراً يا كيزا... قالها "دان" وهو يمسك بيدها. وأردف بعدها:

ـ كنت شديد العصبية هذا الأسبوع. حيث أمضيت الوقت في التساؤل عما إذا كنت ستوافقين على البقاء معي هذا المساء. خاصة وأن ليلتنا الأولى معاً كانت رائعة جداً... لكنك أصبحت، فيما بعد، بعيدة تماماً على شديدة الاهتمام بالعمل. وهذا أثار قلقي...

لم تستطع "كيزا" تصديق ما تسمعه أذناها. كيف بإمكان رجل يتمتع بمثل هذه الرجولة والجاذبية الشك في نفسه هكذا. وضعت "كيزا" يدها على يده وهي تقول:

- ثق أن تلك الليلة كانت رائعة بالنسبة لي أيضاً. وهنا المشكلة.

- لا أفهم.

- كنت أخشى نتيجة ما حدث. لكنني فوجئت بأشياء لم أعرفها من قبل. أحاسيس جديدة وقوية انتابتني... وهذا ما جعلني أحس بالخوف.

- تعلمين جيداً أنني لن أسبب لك الأذى أبداً.

- لست أنت السبب في هذا الشعور، بل أنا نفسي. إذ كان عليَّ التعود على قواعد اللعبة وقد رأيت من الصعوبة ترك نفسي على سجيتها في التعبير عن المشاعر العميقة الكامنة في نفسها تجاهك خلال تلك الفترة القصيرة. في حين بدا هذا الأمر شديد السهولة بالنسبة لك. لأنك معتاد عليه فأنت كثير التنقل من امرأة لأخرى دون أن يترك ذلك في نفسك أي أثر.

- أدرك تماماً مخاوفك. للأسف، هذا الوضع مشكلة لا يمكن لأحد غيرك حلها.

- أعلم. هيا بنا نحجز غرفة.

لم تنتبه "كيزا" كثيراً إلى الغرفة المحجوزة، خاصة وأن أفكارها جميعاً متجهة إلى "دان" دخل الاثنان إلى الغرفة وأضاء "دان" لمبة صغيرة أنارت الغرفة. ثم ما لبث أن توقف أمامها وحدق في عينيها وكأنه يحاول قراءة أفكارها والتعرف إلى مشاعرها قبل أن يحتضنها بين ذراعيه.

اقترب "دان" منها ليطبع قبلة حارة على شفتيها، غرق بعدها الاثنان في بحر من الحب.

الفصل الحادي عشر

ها هما الاثنان يعودان إلى كارافان "كيزا" مع بزوغ الفجر. حيث خرج "دان" من السيارة وفتح لها الباب. أحست "كيزا" ببعض من رعشات برودة هذا الصباح الباكر.

- كان علي تقديم النصيحة لك بإحضار جاكيت معك.

- لا يهم. لقد وصلت.

- لا يا "دان"... قالتها "كيزا" بصوت منخفض حرصاً على عدم إيقاظ الجيران في الكارافانات الأخرى أردفت بعدها:

- لن أدعوك للدخول. حاول أن تفهمني. لقد كنت لك تماماً هذه الليلة. أما الآن، أجد نفسي بحاجة للبقاء وحيدة.

- هل تخافين من ثرثرة الناس من حولنا؟

- ربما. لا أدري.

- إذا كنت تريدين - من الآن فصاعداً - التصرف على أنك امرأة حرة، عليك التمتع بجرأة التعبير عن آرائك، والبقاء طبيعية بما أنك

عليه.

ـ "دان" اسمحي لا أدري تماماً أين أنا. ولكن ألا ترى أن الفترة قليلة جداً؟ إذ لم يمض حتى الآن إلا أربع وعشرين ساعة على علاقتي بك.

ـ للأسف، الوقت قصير... لكنني لا أود يا "كيرا" أن ألح عليك كثيراً. عليك أنت فقط معرفة ما أريد.

هنا اقترب "دان" منها وطبع قبلة ناعمة على جبينها.

ـ لو قبلتك أيضاً، فلن أرد على شيء. تصبحين على خير.

ـ تصبح على خير يا "دان".

ظلت يداها خلف ظهرها وهي تنظر إليه متجهاً إلى السيارة. لكنه لم يحركها إلا مع فتحها باب الكارافان البارد والفارغ بعدها توجهت "كيرا" مباشرة إلى السرير … جسمه.

الفصل الثاني عشر

تتالت الأيام بسرعة دون أحداث تذكر. فقط الروتين... حيث استمرت العروض كل ليلة، وقامت "كيرا" مرة بتمثيل دور فتاة ملهى وأخرى بدور امرأة عادية اسكتلندية ستتركهما قريباً. تاركان في نفسها المرارة والعصبية خاصة مع احساسها بالحاجة إلى "دان" والأسى من فكرة فراقهما. إذ اكتشفت في نفسها مشاعر عميقة تجاهه، مشاعر لا يحس بوجودها، خاصة وهي تتذكر احتضانه لها بين ذراعيه وبريق نظرات عينيه.

… "كيرا" يوماً بعد يوم مع احساسها بالحاجة لـ "دان" … مشاعرها عند تركه لها دون رؤيته مرة ثانية؟ ترى أليس من المستحسن قطع علاقتها به منذ الآن؟ واقع الأمر أنه من الضروري جداً تعودها على نمط حياتها الجديد، خاصة وأن موضوع الزواج لم يطرح بينهما، بل ولا حتى وجود علاقات جدية هل سيسبب لها كل هذا الشعور بالتعاسة؟ إنها لا تعرف شيئاً البتة عن هذا الموضوع.

لا تستطيع "كيرا" حتى الآن التوقف عن التفكير في تلك الليلة التي أمضتها معه، وفي الليالي العديدة التي تود قضاءها بجانب "دان"! لكن يبدو أنه هو أيضاً واثق من نفسه ويقوم ببذل أقصى جهده لمساعدتها.

وها هو يسألها في إحدى المرات، ونظرات القلق ترتسم في عينيه، فيما إذا كانت ترغب بمرافقته إلى وادي النار. أحست "كيرا" نفسها تنتظر هذا العرض لتعلن موافقتها، وهي سعيدة تماماً برؤيته خارج أوقات العمل، خاصة وأنها وعدته بذلك...

مضى الوقت سريعاً، وقد اقترب أوان رحيلها. الكتيب انتهى اعداده بنجاح، حيث استطاعت من خلال صور "دان" التحدث عن أصل المدينة وتاريخها عام ١٩٢٨، إضافة إلى فصل خاص بـ "لاس فيجاس" في القرن الماضي، مع الاشارة إلى تجديد المدينة وإلى أهم الأبنية الشامخة فيها.

في حين لم تتمكن حتى الآن من اعداد المقال والانتهاء منه، إذ مازال ينقصها خيط الوصل لابراز وثيقة متجانسة.

ها هو صباح الصحراء المشرق يوقظها باكراً، لكنها آثرت البقاء ممددة في سريرها فترة طويلة [illegible]

أبعدت "كيرا" الغطاء [illegible]

فهي لم تحس بثقتها الكبيرة بجمال جسدها منذ فترة طويلة، حتى جاءت نظرات "دان" إليها ومداعباته وبه لجسدها لتبرز أنوثتها وتذكرها بها.

نهضت "كيرا" من مكانها، وما هي إلا ساعة حتى أصبحت جاهزة تماماً تقف أمام المرآة تنظر إلى نفسها وهي ترتدي الشورت الأبيض الذي يزيد من جمال ساقيها البرونزيتين والقميص الأبيض بلا أكمام، في حين آثرت رفع خصلات شعرها إلى الأعلى ووضعت بعض المجوهرات لتزين معصمها وصدرها.

وضعت "كيرا" حقيبتها على كرسي قرب الباب وجلست لارتداء

صندلها، ثم التفتت بعدها لأخذ أوراقها، كيف ستقدم هذا المقال؟ ترى ألن تضيع النهاية؟

لاتزال "كيرا" جالسة إلى طاولتها، مستندة إلى ذقنها، عندما صدر صوت ضجيج إحدى السيارات يعلن وصول "دان"، مما دفعها للخروج من الكاراڤان والمسارعة لملاقاته.

في حين اتجه هو نحوها، مما جعلها تعتقد انه سيعانقها ويقبلها، لكنها فوجئت به يبتعد عنها، والاكتفاء بالقول:

ـ صباح الخير يا «كيرا».

ـ عمت صباحاً يا «دان».

ردت بها "كيرا" وهي تتجه إلى السيارة التي فتح لها بابها.

ـ تبدين رائعة الجمال اليوم... كما هو حالك دائماً.

[illegible] إلى المقود.

ـ وأنت أيضاً تبدو ساحراً... كما هو حالك دائماً.

أجل لقد زاد من جاذبيته البنطال والقميص الأزرق ذو الياقة المفتوحة الذي كان يرتديه، خاصة وأنه أبرز جمال منكبيه العريضين. ابتسم "دان" ابتسامة رقيقة، في حين تساءلت "كيرا" فيما إذا كان الكائن بعيداً أيضاً هذا المساء، ولكن لا يهم إذ لاتزال أمامها النهار بأكمله وهي لا تود إضاعة دقيقة واحدة من وقتها، سألها "دان":

ـ هل رأيت وادي النار أثناء رحلتك السابقة؟

ـ الحقيقة أنني لا أتذكر ذلك جيداً.

رفعت "كيرا" بكتفيها بصراحة مشاغبة.

- كنت أعتقد أن إقامتك المتقطعة هنا تعود إلى العام الماضي؟

- هذا هو الواقع، لكنني لا أذكر الكثير عنها. فقد كنت ما أزال تحت تأثير صدمة الطلاق، مما جعلني لا أهتم إطلاقاً بـ "فيجاس القديمة".

- ربما أنك عشت فترة صعبة جداً.

- أجل لقد تعلمت معنى الطعن في الظهر. ولكن مضى الآن كل شيء وأصبح طي النسيان، أرجو عدم التحدث عنه.

آثر "دان" الحفاظ على الصمت بضع لحظات، أضاف بعدها:

- لا أعلم إذا كان من حقي التدخل في شؤونك، لكنني أفضل التحدث عنها لإحساسي بقلق كبير من أجلك.

كانت "كيرا" ترغب الصراخ في وجهه ليصمت تماماً، كي لا يعكر عليها هذا النهار الجميل، لكنها أحست بعدم قدرتها على ذلك خاصة وهو يلح عليها بالقول:

- "كيرا" لست متأكداً [illegible] أعتقد أن جراحك لم تلتئم بعد وشفاءك من الانطلاق في هذه الحياة والتمتع بها. أظن أنني على حق، أليس كذلك؟ أتمنى أن لا أجرح شعورك بكلامي هذا.

لم ترد "كيرا" بأية كلمة، مما جعله يتابع حديثه بالقول:

- أتمنى أن لا تكوني راغبة في عدم البوح أمامي عن أمورك، أو عدم رغبتك بي.

- هذا غير صحيح بالتأكيد. إنني - بكل بساطة - أفكر فيما تقوله لي وأعتقد أنك على حق تماماً. فجراحي لاتزال عميقة، ولم تشف بعد. أجل إنني بحاجة إلى بعض من الوقت. هذا كل ما في الأمر.

- تماماً. لكني هذه الأشياء الحزينة لهذا اليوم. الطريق لقد وصلنا تقريباً.

التفتت "كيرا" لتنظر إلى الجبال من حولها وإلى كتل الصخور الحمراء المتراصة فوق بعضها البعض، تشبه فيلاً يمد خرطومه ليشرب.

- إنه منظر رائع.

- لست متأكدة إطلاقاً من زيارتي هذا المكان، لأنه لو حدث ذلك لما كان بإمكاني نسيانه.

أخيراً أصبح بإمكان الاثنين ملاحظة الصخور الكبيرة ذات الأشكال الغريبة المختلفة من مسافة بعيدة.

- ما أروعه من منظر!... قالتها "كيرا" مستغربة.

- أتمنى أن ينال إعجابك. سنتوقف هنا قليلاً لنرتاح.

وهكذا نزل الاثنان من السيارة وبدأ التجول وسط الصخور، في حين توجهت "كيرا" إلى "دان" بالسؤال:

- هل تعرف تاريخ هذه المنطقة؟

- أعرف القليل عنها... رد بها "دان" وهو يحيط كتفيها بذراعه وأردف بعدها:

- يقال إنه كان يتواجد هنا في الماضي بحر داخلي عميق وكبير لدرجة لا يمكن معها للمرء مشاهدة الطرف الآخر منه... وأعتقد - حسب تقديري الشخصي - أن الإنسان لم يقطن الأرض إلا منذ ستة آلاف عام فقط.

هنا قالت "لينا" ضاحكة:

ـ ما هذا الدليل المثقف؟!

ـ شكراً. سأبلغك ما يوسس واحدثك عن أن عمق البحر ارتفع بحيث منذ حوالي ألفي عام، شطمه قوى خيالية من الانفسا في حالة انصهار الأرض أثناء ولادتها وتكوينها. ثم ما لبثت المياه أن تبخرت، شيئاً فشيئاً، خلال عدة آلاف من السنين...

ـ لِمَ تبدو الصخور حمراء إلى هذه الدرجة؟

ربما بسبب تداخلات المياه. إضافة إلى أن الصخور لم تكن جميعاً لها نفس اللون، البعض منها أسود والآخر أبيض.

ـ أمر مدهش! إنك جيولوجي أيضاً.

ـ أجل! سر آخر من أسراري...

ـ ثم ماذا عن النحوت...

ـ هناك، بالقرب من تلك الصخرة.

ـ هنا توجد الرُّقُم... قالتها "لينا" وهي تحاول فك رموزها.

ـ يبدو لي هذا الشكل وكأنه أفعى.

ـ إنها إشارات، أليس كذلك؟ ما هو اسم علم الإشارات؟ لقد نسيت.

ـ أوه! هناك الكثير من هذه العلوم، ولكن ربما تودين التحدث عن النقش الحجري.

ـ أجل هذا هو! حدثني عنه أيها البروفسور!

ـ حسناً. تعتمد هذه على طريقة كتابة بدائية تعبر عن الأفكار السائدة خلال تلك الحقبة والأشياء المسموعة.

ـ انزلي ذلك. انظري، برأيك، ما الذي تمثله هذه الأشكال؟

ـ تعال لنرى.

بدا "زان" أمام صورة أحد الحيوانات غير المعروفة يقرأ بصوت مرتفع:

"يطلق على هذه الشجرة اسم شجرة الحمار، لأن الحمار الوحشي يميزها بشكل خاص".

ـ هذا ما نسميه المنطق! ثم هذا هو شاي الصحراء، ندعوه كذلك لأنه يمثل الأدوات التي تصنع فيها الشاي.

ـ لاحظي أننا نمثل فريقاً علمياً شائقاً رائعاً.

ـ تبدو الصحراء مكاناً رائعاً.

ـ في حين يعتقد معظم الناس العكس ويجدونها قاحلة وبشعة.

ـ هذا لأنهم لم يأتوا إلى هذا المكان أبداً.

ـ ... النظرة وهي روح الناظر.

ـ معك حق. ولكن هنا يبرز الجمال في كل مكان.

ـ ولكن يشوبه لمحة قساوة. فهذه البلاد لا تناسب أصحاب الطبيعة البسيطة، أقصد النساء.

ـ أوه! ولكن معك حق.

ـ على الأقل حتى لا يأخذ "الثعبان الكبير" الأسرى البيض.

ـ "الثعبان الكبير"؟!

ـ إنه "بابوت الهندي" يبدو أنه إنسان خارج عن القانون. كان سبب

الشعب في المنطقة خلال القرن الماضي حيث أنشأ لنفسه ملاجئ كثيرة. لذا يطلق على هذا المكان اسم مستودع الثعبان.

- ولكن كيف استطاع العيش هنا؟! فالحرارة شديدة والمياه معدومة.

- يعتقد أن المستودع عبارة عن نوع من الحفر المائية. وواقع الأمر أنه حفرة وسط صخرة تتساقط منها المياه. ثم لا تنسى أن الأمطار تهطل هنا في بعض الأحيان.

- ربما يكون هذا ملجأ مختفياً. فالجنود لا يمكنهم الوصول إليه إلا واحداً تلو الآخر وهذا ما يسهل وقوعهم في الفخ.

- هذا ما كان يفكر به الهلدي. ولكن انتهى به الأمر إلى الوقوع في أيدي البيض مع نهاية القرن الماضي.

- نهاية حزينة لذئب وحيد...

وهكذا تابع الاثنان سيرهما حتى توقف "زان" أمام صخرة [illegible] تغطيها الرسومات والرموز [illegible]

- كنت أود أن أريك الـ "كلاكل" المحفورة هنا في هذا المكان. ها هي: إنها ذلك الشيء الطويل المشابه للسيف.

- كيف كان يتم استخدامه؟

- لا أعلم ذلك جيداً.

- سكان المدينة المفقودة... تمتمت بها "كيرا".

- لم يكن بإمكانهم العيش في هذا المكان. لا شيء يدفعهم لهذا الأمر. ولكن ظل الصيادون يأتون إلى هنا لرعي أغنامهم وسط الجبال الصخرية.

- هل تم العثور على بعض من أغراضهم أو حاجياتهم؟

- أجل. هناك بعض الأدوات الحجرية التي ظلوا يستخدمونها في الصيد من مطارق ومدقات بل وحتى الخيوط والإبر التي استعملتها النساء لخياطة جلود الحيوانات.

هنا بدأت "كيرا" تتخيل هؤلاء النسوة. إنهن نحيلات الجسم، سمراوات من أشعة الشمس الحارقة. هادئات وصامتات. نساء أمضين حياتهن بالبحث عن تحضير الطعام وبجمع جلود الحيوانات لخياطة الملابس.

لم تكن فكرة المساواة بين الرجل والمرأة موجودة في تلك الفترة، لأنه ظلت عملية البقاء على قيد الحياة هي مشكلتهم الوحيدة. هذا ما خطر ببال "كيرا" وهي تسير بصمت وعقلها غارق تماماً في صور الماضي. حتى بادر "زان" إلى سؤالها، ليخرجها من شرودها:

- [illegible] أخرى؟

- أجل. لا أستطيع [illegible] من الشرود والتفكير. هل تعتقد أن بإمكاني - في أحد الأيام - الشفاء من هذا المرض؟

- أتمنى أن لا يحدث ذلك. فأنا أحبك كما أنت. أقسم لك أنك لن تتغيري أبداً.

الفصل الثالث عشر

بدت غرفة طعام الـ "كيلو باي مارينا" خالية من كل شيء، في حين أمضى "دان" و"كيزا" الحب وقتهما بتناول العشاء، ثم ها هي أشعة الشمس تنعكس عليهما، و"دان" يمسك بيدها مداعباً:

- بدا اليوم رائعاً يا كيزا.

هنا أحست "كيزا" بعواطفها الجياشة، خاصة وأن التعب أرهقهما طيلة النهار في "لاس فيجاس" لانزال [illegible] وليس هناك من [illegible] للإيجار، مما لا شك في [illegible] فيجاس؟

- يوم مليء بالأعمال.

- ها هي الشمس تغرب قريباً، ويحل الظلام بعدها.

- قرأت "كيزا" عواطف الحب في نظراته وصوته يرتجف.

- أجل، سيحل الليل قريباً.

- أعتقد أن بإمكاننا المبيت هنا هذا المساء، والعثور على مكان مختلف.

وافقته "كيزا" القول وهي تهز رأسها، وكانت جاهزة تماماً لتلقي

جميع هواجس "دان" باستثناء فكرة واحدة وهي رفض أن يكون لقاؤهما بأقل التكاليف.

توجه الاثنان إلى باب الخروج، وهو يحيط خصرها بيده، بدت "كيزا" راضية بهذا التصرف، إلا ربما أن يدوم طويلاً، لكن لا بأس به في الوقت الحاضر...

بدأت الشمس تغيب في الأفق البعيد مختبئة خلف سلسلة الجبال. توقف "دان" ليقول وهو يشير إلى الجبال الشامخة غرباً:

- إنها سلسلة جبال "لاس فيجاس" إلى جانبها جبال "موري" انظري إلى السماء حيث بدأت النجوم بالظهور لاحظي كيف أن مناخ الصحراء نقي جداً.

أخذ الاثنان لحظة يتأملان سحر النجوم ثم ما لبثا أن توجها إلى السيارة. استمرت "كيزا" مع خروجهما من الموقف تتأمل جمال [illegible] بتلك الكثبان الموزعة في كل مكان.

[illegible] حيث فوجئت "كيزا" لحظة بما رأته لكنهما تابعا طريقهما متجاوزين إياه، لأن الليل سقط على الصحراء. لم تكن "كيزا" تجرؤ على النظر إلى "دان"، وإلى وجهه الذي أصبحت تعرفه جيداً. قال "دان" ملاحظاً:

- القمر مكتمل هذا المساء.

تنفست "كيزا" الصعداء أمام ذلك الوجه الشاحب من خلال انعكاس ظلال الشفق عليه.

- يا إلهي، ما أجمل هذا المنظر!

- إنه قمر العشاق وكأنه يسير معنا.

أجل، إنهما عاشقان، ومع ذلك تبدو له هذه الكلمات غريبة. فهي لم تفكر - حتى الآن - بإطلاق أي اسم على علاقتهما رغم أن هذه الكلمة هي الأشد دقة. إذ من الممكن أن لا يتزوج العاشقان، لكنهما يعيشان حتماً حبهما. كلمة "عاشق" دفعت الكثير من الصور في ذهن المرأة الشابة، صور يصعب تخيلها: الحنان والثقة والاستمرارية والحياة المشتركة ومن يعلم ربما، الأطفال...

- أين ستذهب؟... سألته "كيرا" محاولة استعادة أفكارها.

- على مقربة من هنا حيث يتواجد منبع مائي ساخن. أود أن أريك إياه.

ظلت "كيرا" صامتة وهي تحاول تصور وجود منبع وسط الصحراء... إنه نوع من الواحات.

ما هي إلا لحظات حتى وجد الاثنان أنفسهما يتركان الطريق للدخول إلى مكان آخر.

- ليس هذا الطريق [illegible] فيه. لذا بدأت السيارة التقدم ببطء وسط ذلك الطريق الضيق، في حين ظلت "كيرا" تراقب - بين الفينة والأخرى - الصخور من بعيد. بدا كل شيء لها غامضاً ومخيفاً بهالات غريبة. في حين ها هو "دان" يصل إلى آخر الطريق ويتوقف. حيث لاحظا أمامهما وجود بحيرة مائية ينعكس عليها ضوء القمر. نزل الاثنان من السيارة. بادرت "كيرا" إلى القول بإعجاب:

- ما أروعه من مكان!

- أليس كذلك؟... قالها "دان" وهو يضع على الأرض حقيبة كان قد أحضرها معه من السيارة.

هنا لاحظت "كيرا" سجادة الحشائش من حولها التي تغطي الأرض المحيطة بالبحيرة.

سألها "دان":

- هل تريدين السباحة؟

- ليس لدي مايوه!

- لا تحتاجينه.

- ولكن...

- دون تكرار، نحن وحدنا في هذا العالم، السكان الأوائل في العالم. إضافة إلى أن شعرك مرفوع. ألقي ملابسك فهناك منشفة وغطاء داخل الحقيبة.

لم ترد "كيرا" بأية كلمة، رغم رغبتها البوح بالموافقة.

- [illegible] يعود بنا إلى ألفي سنة. أنت فتاة هندية كأنما [illegible] هنا بانتظارنا.

خلع "دان" بدوره حذاءه وقميصه في حين عكس ضوء القمر ظلالات غريبة على وجهه. ثم ما لبث بعدها أن خلع باقي ملابسه ووقف أمامها بمنكبيه العريضين وخصره النحيل ورجليه الطويلة. رجل بمعنى الكلمة.

اقترب "دان" منها دون البوح بأية كلمة وبدأ بمحاولة جعلها تخلع ملابسها ثم أمسك يدها وقادها معه إلى الماء. حيث بدت لهما تلك الواحة الصغيرة وسط الصحراء غاية في الروعة.

ها هي المياه الهادئة الدافئة تلامس أكتافهما وضوء القمر ينعكس على جسديهما. اقترب "دان" منها واحتضنها بين ذراعيه وبدأ الاثنان بالسباحة وسط الماء... خرجا بعدها إلى الشاطئ لتجفيف جسديهما بالمنشفة البيضاء. قام بعدها "دان" بمد الغطاء على الحشائش ليتمددا عليه. حيث بدت له "كيرا" غاية في الجمال وكأنها آلهة حقيقية... اقترب منها "دان" ليحيطها بذراعيه ويطبع قبلة حارة على شفتيها ويغرق بعدها الاثنان في بحر من الحب.

الفصل الرابع عشر

استيقظت "كيرا" صباح اليوم التالي وهي تضع ذراعيها على أذنيها، لأنها لم تتوقف لحظة عن تخيل "دان" والحلم به، خاصة وهو يطلب إليها إنهاء الليلة معها. لو كان إلى جانبها الآن...

بدأت "كيرا" تتذكر حبها لطريقة تسريحة شعره وعادته في تقطيب حاجبيه عند الاستغراق بالتفكير، والمشاعر التي تنتابها مع لقائها به و... و... كل شيء فيه!

جلست "كيرا" في سريرها العريض ولاتزال ذراعاها تحيطان بكتفيها، فقد آن الأوان لمواجهة الأشياء، والاعتراف بأنها تحبه وأنها أسيرة رجل تضطرم له في أعماقها عواطف جياشة. لقد أحست وهي معه في الصحراء الليلة الماضية بمدى حبها له، وبمدى تعلقها به، وتمنت من كل قلبها لو أن مهمتها في "كريجاس القديمة" لا تنتهي أبداً.

أخيراً قالت "كيرا" لنفسها: كم أنا حمقاء، فـ "دان" قادر - بلا شك - على التنقل من امرأة لأخرى بسهولة كبيرة وهو لن يقع في الحب مثلها إن قطع علاقتي به سيكون أمراً شديد الصعوبة، ولكن يجب أن أفعل ذلك، إنها أولاً أقسمت على عدم الاستسلام للألم والندم، ثم لأن "دان" لم يكن - بالنسبة لها - إلا عابر طريق وسط مغامرات وأحداث تعيشها

في الوقت الحاضر، إضافة إلى أنها لا تفكر أبداً - في حال عدم الزواج - ربط حياتها برجل مثله.

أجل من الضروري قطع هذه العلاقة فوراً، وسريعاً، ستقوم عند الخروج معه في المرة القادمة برفض إعطاء أية استفسارات، وستكتفي بحديث عادي بعيد عن المناقشات والمحادثات. تذكرت "كيزا" وهي تنهض من سريرها الورقة الملصقة على باب منزلها عند عودتها مساء، سيقوم "جيم سيكورد" بعمل اجتماع الساعة التاسعة في صالة العرض. إذن لم يعد أمامها متسع من الوقت لأن عليها تجهيز نفسها وتناول فطورها بسرعة.....

ما إن وصلت "كيزا" إلى مكان الاجتماع، حتى اكتشفت مباشرة عدم وجود "دان" وسط الجموع من خلال إلقاء نظرة عابرة على المكان. جلست "كيزا" بين فتاتين من "كريزينا كلوب" تبادلت الأحاديث مع الجميع وأعطت أفضل [illegible] التسارع والتوتر يكاد يعصف [illegible] وعليها تجاهله تماماً أمام الآخرين. ولكن، ما معنى ذلك فهي ستقابله حتماً هذا النهار. عندها ستعلن أمامه انتهاء العلاقة بينهما، وسيكون ذلك واحداً من الأمور الأشد صعوبة التي واجهتها في حياتها.

افتتح "جيم سيكورد" الجلسة بالقول وهو ينظر حوله في جميع أرجاء القاعة:

- لن أطيل عليكم هذا الصباح كما تعلمون، فإن عروضنا الجديدة حققت نجاحاً كبيراً يعود الفضل فيه لكل من "دان جينكيز" و"كيزا هولاند".

هنا دوت القاعة بالتصفيق، في حين ارتسمت ابتسامة بسيطة على وجه "كيزا".

- لذا قررنا تمديد فترة العرض، وهل تعلمون من سيكتب لنا السيناريو؟

هنا اصفرّت "كيزا" خجلاً. لا، هي لا تستطيع ذلك، لا تريد... لذا تراها حاولت لفت انتظار المدير إليها، الذي بدا لم يلاحظ أياً من حركاتها.

- ولكن أجل، مع "دان" و"كيزا". وستبدأ من خلال التعامل مع الشخصيات السابقة، الشريف "بلاك بارت" على سبيل المثال. إذا كان لديكم أية أفكار جديدة، تذكروا أنه لا مانع لدينا من دراستها. لذا لا تترددوا أبداً في قولها أو الاتصال بنا. هذا كل ما لديّ بالنسبة لهذا اليوم.

بدأ الناس - مع انتهاء المدير من حديثه - بالنقاش فيما بينهم، في حين ظلت الفتاة الشابة جالسة مكانها، شاردة الذهن. ماذا يجري؟ ماذا يحدث؟ إنها غير مستعدة إطلاقاً لهذا التعديل الطفيف على مخططاتها. [illegible] من المفروض أن تقول كلمتها، أليس كذلك؟ "جيم سيكورد" [illegible] دوماً... و... هل يتفق مع "دان" بعيداً عن العروض؟ لا، من المستحيل أن يفعل ذلك!

ترى من أوحى له بفكرة تمديد إقامتها؟ دان؟ لا، لا وقت لديه على كل حال، لا شيء يكسبه، ستقطع علاقتها به منذ الساعة ها هي القاعة الآن تصبح خالية وتجد "كيزا" نفسها وحيدة. وقفت ببطء، وهي تفكر بضرورة الذهاب لرؤية "جيم سيكورد" لترفض هذا العمل. ولكن ما هو العذر الذي ستقدمه؟ إلا عليها أن لا تتطرق لعلاقتها بـ "دان" ما الحال إذا نطقت الحقيقة، مع الإشارة إلى السبب الحقيقي لرفضها، وإلى رغبتها قطع علاقتها مع "دان".

أخيراً توصلت إلى عدم وجود عذر حقيقي واضح لرفضها لم لم

هذا القلق فهي ما زال مطلوباً منها البقاء مع "دان" والعمل معه على مدى عدة أيام بغية الانتهاء من كتابة مقالها. ربما تستطيع بعدها إيجاد العذر الحقيقي للذهاب.

وهكذا لم تر "كيرا" "دان" إلا مع نهاية فترة الصباح، عندما طرق باب الكارافان، وخرجت لتتحدث إليه.

- صباح الخير.

- صباح الخير يا "كيرا". علمت أن "جيم" أوكل لنا نحن الاثنين أعمالاً جديدة؟

- أجل.

- إنني أسف لعدم تمكني حضور الاجتماع هذا الصباح، لكنني لم أستيقظ... قال "دان" جملته الأخيرة وهو يغمز بعينيه.

- إنني... متى تريد [illegible]

- الساعة السادسة إذا أردت في مكان عملي، سيكون مفتوحاً. ولكن الزبائن في تلك الساعة قليلون جداً.

- حسناً. اتفقنا.

إن مكان العمل أكثر راحة من الكارافان... تلاقت نظراتهما معاً مما جعلها تلاحظ إعجابه بها. لكنها ما لبثت أن بادرت القول:

- علي الذهاب الآن. إلى اللقاء.

- اليوم سنحتل الاستكتش القديم، أليس كذلك؟

- أجل.

ظلت "كيرا" خلال فترة الصباح تبحث - بلا جدوى - عن عذر يتيح أمامها المجال لإيجاد من يحل محلها.

- إلى اللقاء... قالتها "كيرا" وهي تدخل الكارافان.

أخذت "كيرا" تراجع، وهي جالسة إلى طاولتها الصغيرة الأوراق المبعثرة حولها. المقال لم تنته منه حتى الآن. ليكن، قالت لنفسها:

علي اليوم من على هذه الطاولة قبل كتابة - على الأقل - خمسين سطراً. للأسف، ما إن نهضت من مكانها لتجهيز نفسها، حتى وجدت أنها لم تنته بعد من عملها بل وحتى لم تتمكن أن تتقدم يُذكر. لم يعد أمامها متسع من الوقت إلا لارتداء ملابسها ورفع خصلات شعرها.

ها هي أخيراً تسمع صوت محرك السيارة. غادرت الكارافان مسرعة لتجد "دان" بانتظارها، يفتح لها الباب لتصعد معه، وهو يقول متأملاً إياها:

- [illegible]

- [illegible]

- مازال أمامنا متسع من الوقت... قالها "دان" وهو ينظر إلى ساعته.

- إن ساعتي بحاجة للإصلاح.

ظلت "كيرا" تخشى النظر إلى عينيه خوفاً من أن يقرأ فيهما ما يدور بذهنها، في حين نظر إليها "دان" مستغرباً. ترى هل يستغرب تصرفها؟ تركته "كيرا" يفتح الباب لها ثم ساعدها على النزول - إنه جزء من السيناريو - مع محاولة سحب يدها من يده بأسرع ما يمكن. وهي تتساءل ترى هل لاحظ ذلك؟ أحست "كيرا" بلمسها عصبية المزاج. ومع ذلك تمكنت من أداء دورها بشكل جيد. واكتشفت نفسها - في تلك اللحظة - تحس من أعماقها بذراعي "دان" وكأنه لم يلمسها أبداً...

أخذت "كيرا" تفكر... إن عليها قطع هذه العلاقة. إلا في حال استمرت معه، ستغرق في الحب أكثر، ثم سيأتي ألم الفراق ليمزقها... هنا أمسك "دان" بذراعيها بين قبضتي يديه ورفعها إلى أعلى ليطبع قبلة على خدها.

أحست "كيرا" بحبها له. ولكن لِمَ الاستمرار بروايتها؟ قد لا تعود هي أبداً على تلك الحرية دون معرفة المستقبل. يعلم الله أنها حاولت كثيراً عدم ترك قلبها يخفق لأحد. إنها لا تصدق أبداً إمكانية العودة ثانية إلى الألم، حتى بعد طلاقها من "ريت".

ها هو "دان" يقف الآن على الدرجة العليا. فتح لها الباب، ودخل الاثنان معاً وهو يحيط خصرها بيديه:

ـ هل أنت على ما يرام يا كيرا؟ تبدين شاحبة وتائهة.

أومأت "كيرا" برأسها دون [illegible] تحسباً [illegible] تحدث إليها "دان" بأية [illegible] وجدت نفسها ترد كاذبة:

ـ أعاني من ألم في رأسي لعدم استطاعتي إحراز أي تقدم في كتابة المقال. أحس بإرهاق تام.

ـ عليك أخذ قسط من الراحة إذا كنت تشعرين بالإرهاق والتعب ما رأيك بتأجيل جلسة العمل إلى الغد؟

ـ لا، سأحضر ـ كما اتفقنا ـ في الساعة السادسة.

انتهى الاثنان من تحضير المسرحية، عندها أعلن "دان" قراره أمامها، إلا سألها وهو يداعب خدها بهدوء:

ـ هل تودين اصطحابك إلى الكاراكاس؟ إنك شديدة الشحوب.

ـ لا، أموري تسير على ما يرام. سأتناول قرصي أسبرين وأتمدد قليلاً.

ـ حسناً. اعتني بنفسك.

أطرقت "كيرا" رأسها وهي تحس بالدموع في عينيها، ولحسن الحظ أنه كان قد غادر المكان ولم يلاحظ شيئاً.

تناولت "كيرا" قرصين من الأسبرين ـ فألم رأسها قد أصبح حقيقة ـ وتمددت على السرير. ولكن لا تزال مسألة القلق تراودها وتعكر صفوها... نهضت "كيرا" من مكانها بسرعة والتفتت إلى طاولة العمل. أين هي الأوراق التي بدأت تكتب عليها مقالتها؟

ما إن أشارت الساعة إلى الخامسة والنصف، حتى وجدت "كيرا" نفسها لم تتقدم كثيراً بعدها توجهت إلى إحدى علب الشوربة لتسخينها، تناولتها دون الإحساس بطعمها. غسلت بعدها وجهها [illegible] مازالت تجهل كيف تتصرف وماذا تفعل. كل [illegible] مع "دان" هذا المساء بأي ثمن كان.

بدا مكان عمله فارغاً. استقبلها "دان" بذراعين مفتوحتين وسألها قلقاً:

ـ هل تشعرين أنك أفضل الآن؟

ـ على أحسن ما يرام.

ـ اجلسي هنا... قالها "دان" وهو يقودها إلى إحدى الزوايا حيث تتواجد طاولة وكرسيان. يبدو أنك لست على ما يرام.

ـ دان، أرجوك! إنني لست من البورسلين! هيا إلى العمل.

ـ اتفقنا. جيم يريد مسرحية بفصل واحد، لا تتجاوز مدة عرضها الخمس عشرة دقيقة. يمكننا تأديتها بين محطتي باص.

أومأت "كيرا" برأسها موافقة وهي تحاول التركيز على ما قاله وليس على ما سيقوله، وهو يتابع قوله:

ـ يعتمد على اشتراك الشخصيات نفسها الشريف "بلاك بارت" و"هارة رواند بيش"...

ـ ونحن.

ـ بالتأكيد فنحن على ما يبدو أبطال العرض.

أخذت "كيرا" تتردد في سؤاله البحث عمن تحل مكانها لكنها آثرت الصمت. لمَ يحاول تسهيل المهمة عليها؟ ربما لديه فتاة أخرى تحب الدور مكانها... وربما تصبح تلك الفتاة صديقته.

سألته "كيرا" وهي تمسك الورق بيدها:

ـ هل خطرت في بالك فكرة مسلية؟

ـ كنت أظن أن بإمكانك ... المدينة.

هنا أخذت "كيرا" القلم وبدأت الكتابة في حين استمر "دان" بالعمل والوثائق بين يديه.

ـ ربما يمكنك قراءة هذه الأوراق حيث تعثرين على ما تريدين حول تاريخ المدينة القديمة. بعد ذلك سيصبح من السهل الانتهاء من العمل.

كان الوقت مساء. نهض الاثنان من مكانهما بعد أن لاحظت "كيرا" توصلها إلى تركيز اهتمامها على المهمة الموكلة إليها لإتمامها. لدرجة أنها لم تدرك ضرورة التحدث لـ "دان" إلا قبل لحظات من مغادرتها.

بادر "دان" إلى القول:

ـ سأصحبك إلى الكرافان.

ـ اتفقنا.

حافظ "دان" على صمته أثناء عبورهما المدينة المظلمة بالأضواء معاً جعلها تتساءل فيما إذا كان متضايقاً... ما إن وصلا إلى الكرافان حتى أحست "كيرا" بركبتيها ترتجفان.

توقفت "كيرا" فجأة والتفتت نحوه محاولة الاقتراب منه لتراه وهو يلقي نظرة إلى ما حوله. لم يقترب منها ولكن لم يكن بإمكانها تركه يتبعها.

ـ لا يا دان.

ـ لا أحد سيراك.

ـ ليس... ليس الأمر كذلك... لقد انتهى ما بيننا.

ـ ... على وجهه وهو يردد قائلاً:

ـ انتهى، لم ننته من كتابة مقالاتنا!

ـ أجل لم أنته بعد. لكنني أجيد وضع حد لعلاقتنا. وعلينا من الآن فصاعداً أن نكون أصدقاء فقط لا أكثر من ذلك.

ـ كيرا... لا أفهم ما تعنيه.

ـ هذا ليس ضرورياً. فحسب مفهومك تظل عملية اتخاذ القرار هي الأساس في قطع علاقة مثل علاقتنا. إنه قرار أحد الجانبين أليس كذلك؟

ـ حسناً، لا أريد منك شيئاً.

بدا لها "دان" مستفزياً لا يحتمل في حين كانت تحس بالرغبة الشديدة لاستنشاقها بين ذراعيه والارتماء بين أحضانه. لكنها اكتفت بمتابعة القول:

- عليك اتباع قواعدك، فأنت من وضعها.

نظر إليها "دان" متفحصاً، وهو يفتح فمه وكأنه لا يجرؤ على التعبير عن أفكاره.

- من الأفضل البحث منذ الآن عن بديلة لي. أود القول بالنسبة للعروض... لن أظل هنا فترة طويلة.

- إنك حتى لم تنته من كتابة مقالك.

- لدي جميع الوثائق التي احتاجها ويمكنني الانتهاء منه.

حنى "دان" شفتيه وقال وهو ينظر إلى وجهها:

- حسناً. تصبحين على [illegible]

ثم سارت لتختفي وسط الظلام، في حين توجهت "كيزا" إلى الباب لتفتحه بالمفتاح ولكن لم تبكي على هذا النحو؟

الفصل الخامس عشر

استيقظت "كيزا" صباح اليوم التالي وجفونها منتفخة والألم شديد في رأسها، وهي تحس بالظلام والبرودة من حولها، رغم أشعة الشمس التي تدخل المنزل.

ظلت "كيزا" طيلة فترة النهار منهمكة بالعمل في مقالها باستمرار، لدرجة لم تتركها للاستفسار عن موضوع العثور على بديلة، فهو أمر أكده لها "جيم سيكورد" أثناء تناول طعام الغداء، لكنه طلب إليها [illegible] بعض النصائح للممثلة الجديدة.

رأت "كيزا" من الأفضل والأسهل الموافقة على ذلك الشرط بدل شرح أسباب تركها لهذا الدور. ما إن أشارت الساعة إلى الثانية ظهراً، حتى وجدت نفسها على رصيف "أريزونا كلوب" خلف مجموعة الممثلين، وهي تحس بالخوف من أن يلاحظ "دان" أو الممثلة الجديدة وجودها.

كانت عيناها تنهمران بالدموع أثناء العرض، فالقادمة الجديدة لم تكن إلا "كاثي شيروود".

وهكذا ما إن رأتها "كيزا" تساعد "دان" - أثناء العرض - على النهوض وذراعه تحيط بقدها، تابعت بقية العرض وهي تتساءل ترى هل سيقبل شفتاها... لا لن يحدث ذلك... ردت بها "كيزا" وهي تتنفس الصعداء.

عادت "كيرا" إلى الكارافان بأسرع وقت ممكن، إلى ملجئها، لترتمي على الكرسي. لقد أحبت "فيجاس القديمة" والجو الغربي المسيطر عليها، كما أحست بالسرور لأنها أمضت فيها تلك الفترة.

احتفلت "كيرا" فجأة بجلستها على الكرسي "كوريلا"، فهو ما هي التوصل إلى فرصة ستتيح لها المجال للانتهاء من كتابة المقال. انتقلت "كيرا" للجلوس إلى طاولة العمل والابتسامة مرتسمة على وجهها، للتأكد أن "جيم سيكورد" سيضحك عندما يرى مدى فائدة نصائحه.

ما أن مضت ثلاث ساعات حتى بدأت "كيرا" في جمع الأوراق لتنهض بعدها من مكانها التهدت. انتهيت من كتابة هذا المقال! لم يعد يحتاج إلا لإعادة قراءة للتصحيح. نظرت "كيرا" إلى ساعتها وقررت تناول العشاء في المطعم: أولاً لإحساسها بالجوع ثم لإعطاء نفسها الفرصة بإخبار "جيم" انتهاءها من العمل.

مستاءً، أتبدأ بتناول [illegible] صحنها وجلست إلى [illegible] المظلمة. المعروف أن "دان" كان من الزبائن لهذا المطعم لتناول العشاء، وهذا ما يجعل فرصة اللقاء كبيرة جداً. لكن ما هي إلا فترة من الوقت وتكون بعيدة عن هذا المكان!

كانت "كيرا" تنتهي من تناول العشاء عندما راودها إحساس غريب دفعها لرفع رأسها، لتفاجأ بـ"دان" متوجهاً نحوها. جلس إلى طاولتها دون البوح بأية كلمة واكتفى بالنظر إليها فترة طويلة.

أخيراً تفوه "دان" بالكلام قائلاً:

ـ قبل ما أود قوله لك، ما رأيك بالعودة عن قرارك؟

ـ لا أستطيع.

ـ لماذا؟

ـ لا أستطيع، هذا كل ما في الأمر.

ـ إن هذا الرد لا يكفي أبداً. لكن اعلمي أني لن أغادر هذا الكرسي قبل معرفة السبب الحقيقي.

وهكذا رأت "كيرا" نفسها تقول أول شيء تبادر إلى ذهنها وهو نصف الحقيقة:

ـ لقد انتهيت من كتابة مقالي وسأغادر المدينة غداً.

ـ إذن ما رأيك بالعشاء هذه الليلة معاً؟

ـ لا.

[illegible] كلمة.

ـ [illegible]

ـ لقد... لقد وجدت شخصاً آخر.

ما هذه الكذبة الغبية يا للسخرية!

هذا امتعض "دان" لدرجة أحست معها "كيرا" أنها جرحته تماماً.

ـ أظن أنك لن تبوحي باسمه.

ـ بالتأكيد لا.

عندئذ نهض "دان" من مكانه مغادراً.

في حين قالت "كيرا" لنفسها وهي تحاول ضبط دموعها عن السقوط:

- حتى ولا كلمة إلى اللقاء.

كانت "كيزا" تنظر إلى صحن الحلوى أمامها وتناولت منه ملعقة. فلديها أشياء كثيرة يجب عملها هذا المساء.

ثم ها هي ضحكة صارخة تدوي في المكان وتخرجها من شرودها. نظرت "كيزا" مستفسرة لتفاجأ بـ "دان" يجلس إلى إحدى الطاولات، يتحدث إلى مجموعة من الفتيات من بينهن "كان شيروود" التي يصدح صوتها بالضحكات متكئة على ذراعه.

هنا رمت "كيزا" بالشوكة من يدها، ودفعت الحساب ثم خرجت مغادرة المكان وهي تنظر باتجاه "كان" يبدو أن "دان" يطبق مبادئه...

أحست "كيزا" عند عودتها إلى الكارافان بالضيق الشديد، وباحتياجها للقليل من الهواء قررت السير قليلاً في الخارج. فالشمس لن تتأخر في الزوال و[illegible] الصحراء، ولكن للأسف [illegible] حولها، وهي تجد نفسها وكأنها واحدة من المخلوقات البدائية تكتم مشاعرها في إحدى ليالي الصيف الجميلة.

ثم ها هو صوت الضحكة يرن من جديد، ضحكة مماثلة لتلك التي سمعتها في المساء. إنهما "دان" و"كان شيروود" يتجهان نحوها، وهما يحدقان بالنظر إليها. ثم ما هي إلا لحظة حتى اقترب "دان" من "كيزا" وطبع قبلة على شفتيها.

أحست "كيزا" بصدمة كبيرة أوقفتها في مكانها، خاصة مع اختفاء الاثنين من أمامها وصوت ضحكاتهما مازال يدوي في المكان.

وهكذا مضت لحظات دون تمكن "كيزا" من التحرك، خطوة واحدة.

رغم أن عليها العودة إلى منزلها، والانهيار باكية دون أن يعلم أحد... أخيراً ها هي تتمكن من تحريك قدميها لتعود مسرعة إلى الكارافان، ولترتمي مباشرة على سريرها وتنفجر في البكاء.

إذن، كانت على حق في ظنونها فـ "دان" عثر مباشرة على غيرها، ولكن ما الذي توقعته ثم إنه لم يكذب عليها أبداً.

بدأت "كيزا" خلع ملابسها والدموع لاتزال تنهمر من عينيها ثم توجهت إلى سريرها للنوم. لم يكن بإمكانها مغادرة "فيجاس القديمة" في منتصف الليل. ستنتظر حتى صباح الغد، لتقدم استقالتها لـ "جيم" وتودعه وتغادر بعدها البلدة.

مازالت الدموع تنهمر من عينيها مع تلك الفكرة.

ما إن استسلمت "كيزا" للنوم، حتى سمعت صوت طرقات على [illegible] تنبه بقربها. الساعة تشير إلى العاشرة مساءً [illegible] ثوب النوم وتوجهت إلى الباب.

- من هناك؟

- دان، دعيني أدخل.

- اذهب واتركني لوحدي.

- لا، يا كيزا يجب أن أتحدث إليك. سأظل هنا طيلة الليل إذا اقتضى الأمر ذلك.

هنا تنفست كيزا الصعداء، فهي لم تعد قادرة على الكلام لذا فتحت الباب وهي تقول:

- ما هو الأمر الضروري والعاجل لهذه الدرجة؟

- هل تريدين أن يسمعني الناس؟

- لا بالتأكيد. ادخل! ماذا تفعل هنا؟

- أخبرتك أنني أود التحدث معك.

نظر إليها محدقاً، وهي تحاول الافلات ثم ما لبث أن أجبرها على النظر إليه.

- لِمَ تبكين يا ليزا؟

- إنني لا أبكي.

- هيا، هيا... الدموع في عينيك. أخبريني السبب.

- هذا لا يهمك.

- أعتقد العكس وأن هذا يهمني... قالها "دان" وهو يمسك ذراعها، أردف بعدها:

- إنك تبكين لأنك [illegible]

- إنني أسخر مما تقوله... صرخت بها "ليزا" وهي تحاول الافلات منه.

- إذن، لماذا؟ ما هو السبب؟

- هل تعتقد أنك مهم لهذه الدرجة؟

- أنت تغارين. أليس كذلك؟ هذا هو سبب ألمك!

- الألم؟ ولكن كيف بإمكانك معرفة الألم أنت وقسوتك العمياء؟ إنك حتى تجهل وجوده!

- أجل بالتأكيد. فزوجتي ذهبت مع أعز أصدقائي، ومع ذلك لم أحس بالألم. أصابني انهيار عصبي بسببها.

هنا صمتت "ليزا" ونظرت إلى ذلك الرجل الذي لم تعرفه أبداً، إلى ذلك الذي ظل ينظر إليها نظرة ألم.

- لكنك قلت... أخبرتني...

- قلت لك ما كنت أعتقده طبيعياً. كنت أتمنى أن تحبيني أكثر مما أحببتك، بدت لي تلك الطريقة الوحيدة للاقتراب منك. كنت أخشى فقدانك في حال معرفتك الحقيقة... ومع ذلك فقدتك. لذا من غير الضروري الآن إخفاء مشاعري فترة أطول. حتى ولو لم يكن لي حظ حتى ولو كنت تحتقرينني...

"ليزا" إنني أحبك، ليس في هذه اللحظة أو غداً. إنني أحبك وسأظل أحبك إلى الأبد، طيلة حياتي، هل تسمعين؟

نظرت إليه "ليزا" مستغربة. إنها تحلم. هذا غير ممكن! بعد كل [illegible]

- [illegible]... قالها "دان" بلهجة حزينة. اقترب بعدها منها واحتضنها بين ذراعيه ليطبع على شفتيها قبلة خاطفة وسألها:

- ما الذي يحدث؟

- أريد، دان، دان!

بدا الفرح وقد منعها من التحدث وهي تحس بالسرور والسعادة من اقترابه منها وطبع القبلات على وجهها. مما دفعها للهمس أخيراً:

- أحبك! هل تفهم؟ إنني أحبك!

- وتحبينني؟

ظل "دان" مع سماعه هذه الكلمات صامتاً عدة ثوان، احتضنها بعدها بين ذراعيه.

ـ تحبينني؟

ـ دان، يا عزيزي! انتبه، إنني لست امرأة ضعيفة!

ـ ليزا!

قبّلها مرة ثانية وهو لايزال يحتضنها ثم قال لها:

ـ "ليزا هولاند" هل تتزوجينني؟

ـ أحبك يا دان ولكن... الحقيقة أنني أجهل كل شيء عنك!

بدت لها الآن فكرة فقدانه لا تحتمل، ولكن عليها أن تعلم كل شيء.

ـ هل أنت لاعب مقامر؟

ـ لا، اللعب لا يستهويني...

ـ إنني أسأل دوماً عن سبب وجودك هنا.

ـ لقد احتفظت بهويتي سراً...

ظلت "ليزا" تحاول تهدئة ضربات قلبها. المؤكد وجود سر خطير في حياته؟ لذا بادرته بالسؤال:

ـ ما الذي تريد قوله؟

ـ لا تقلقي يا حبيبتي، فأنا لست قاتلاً، لست إلا كاتباً.

ـ كاتباً.

ـ أجل واسمي هو "دان جينكيز" لكنني أكتب باسم "جينكيز دانييل"

ـ كاتب الروايات البوليسية المعروف؟

ـ تماماً فزوجتي قد تركتني، كما أخبرتك، من أجل أعز أصدقائي رأت أنني لا أهتم بها كثيراً وأن رواياتي لا تجمع لها النقود الكافية. ومع ذلك، بقيت أعمل وأطيع كالعبد من أجل تنفيذ كل ما تريده. لذا ما إن تركتني حتى أصبت بانهيار عصبي حاد ـ حسب رأي الطبيب ـ الذي نصحني بتغيير الجو المحيط بي لمدة ستة أشهر. كنت أنا و "جيم سيكورد" قد درسنا معاً لذا دعاني إلى "فيجاس القديمة". كنا نحن الاثنين عاشقين لفن التصوير، مما جعله يطلب مني الاهتمام بمكان عمله.

وواقع الأمر أن شهوري الستة كادت تنتهي في الأسبوع الذي وصلت به إليزا، لكن ما إن رأيتك، حتى وجدت نفسي غير قادر على الذهاب. شعور غريب جعلني أحس للحظة أن كلاً منا خلق للآخر.

ولكن هنا هو صوت داخلي يرن في مسامعها، مما جعلها تنطق قائلة:

ـ وعملك؟ لا يمكنني الاستغناء عنه.

هنا رفع "دان" ذقنها نحوه بيده ونظر في عينيها قائلاً:

ـ أعرف كل شيء عنك، أليس كذلك؟ إذن كيف بإمكاني أن أطلب منك التنازل عن مهنتك كصحافية؟ أتمنى أن لا تطلبي مني إرسال فتياتي العزيزات إلى الشيطان.

ـ لا، بالتأكيد لا يا دان! يمكننا العمل معاً، والسفر معاً...

- إذن، ما رأيك أن نمضي هذه الليلة معاً.

رمت "ليزا" برأسها على كتفه مع سماعها تلك الكلمات قائلة:

- أعدك يا «دان» أن لا نضيع دقيقة من مستقبلنا وحاضرنا هيا بنا.

تعانق الاثنان وغرقا في بحر من الحب.

تمت بحمد الله